مجلة العلوم العربية والإنسانية
جامعة القصيم، المجلد (٨) ، العدد (٤) ، ص ص ١٩٥٩-٢٠٢٤، (شوال ١٤٣٦هـ/ يوليو ٢٠١٥)

حِرَفْ العلماء ومِهَنْهم في مكة المكرمة خلال العصر المملوكي (٦٤٨ – ٩٢٣هـ/١٢٥٠ – ١٥١٧م)

شريفة بنت صالح المنديل
قسم التاريخ
جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن

ملخص البحث. شهدت مكة في العصر المملوكي تطوراً ملحوظاً في مناحي الحياة المختلفة بعد أن أولاها حكام المسلمين وخاصة سلاطين الدولة المملوكية عناية فائقة، فعمّ الأمن والاستقرار، ونمت الحياة الاقتصادية فكثرت فرص العمل، وزاد عدد السكان في مكة عما قبل، وواكب ذلك تكاثر أعداد العلماء وطلاب العلم من مكيين ومجاورين ووافدين، الذين طرقوا سبلاً شتى للبحث عن العيش الكريم مستغلين ذلك التطور الاقتصادي الذي ظهر في مكة. ولذا فقد رأيت أن أكتب عن "حِرَفْ العلماء ومِهنهم في مكة خلال العصر المملوكي"، وقد افتتحت الحديث بعد المقدمة بتعريف موجز لمصطلحي الحرفة والمهنة، ثم بيّنت موقف الإسلام من الحرف والمهن، ثم أشرت للعوامل التي ساعدت على انتشار فرص العمل في مكة خلال العصر المملوكي، ثم شرعت بالحديث عن حرف العلماء ومهنهم في مكة خلال العصر المملوكي مبتدئة الحديث عن المهنة ثم ذكر أبرز من عمل فيها من العلماء في مكة، ثم ذكرت أهم النتائج التي توصلت إليها في هذا البحث.

المقدمة

الحمد لله القائل : چ ڈ ڈ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ چ چ چ[١] ، والقائل : چ ڈ ڈ ٹ ٹ ٹ ڈ ڈ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ چ[٢] .

والصلاة والسلام على نبينا محمد القائل{**ما أَكَلَ أَحَدٌ طعَامًا قطُّ خَيرًا من أنْ يَأكُلَ من عمَلِ يدِهِ وإِنَّ نبِيَّ اللهِ داوُدَ عليه السّلَام كان يَأكُلُ من عمَلِ يدِهِ**}[٣] .

لقد دعا الإسلام إلى العمل وترك البطالة بل ضرب الأمثلة من الأنبياء والمهن التي عملوا بها لتكون زاداً لهذه الأمة المحمدية لتستنير بها في حياتها لتدرك أنه كما أن الإنسان مخلوق من روح وجسد فهو مطالب بعمل روحي يتمثل في العبادات عقيدةً وشريعةً، وعمل مادي يتمثل في عمارة الأرض لتتحقق الخلافة التي قال الله عنها چ ب ب ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ڈ ڈ ڤ ڤ ڤ چ[٤] .

وعلى نهج العلم والعمل سار جمع غفير من علمائنا وفقهائنا وأدبائنا من سلف هذه الأمة، فانخرط رموزها وعظماؤها في العمل لكسب الرزق، إذ كانوا أصحاب حِرَف ومِهَن، وكانوا مع علمهم وزهدهم وتقواهم يسعون في هذه الدنيا، سعياً وراء عيشهم ورزقهم وقوت عيالهم.

من جانب آخر فقد شهدت مكة في العصر المملوكي تطوراً ملحوظاً في مناحي الحياة المختلفة بعد أن أولاها حكام المسلمين وخاصة سلاطين الدولة المملوكية عناية فائقة، فعمّ الأمن والاستقرار، ونمت الحياة الاقتصادية فكثرت فرص العمل، وزاد عدد السكان في مكة عما

---

(١) سورة الجمعة، آية رقم ١٠.

(٢) سورة الملك آية رقم ١٥.

(٣) البخاري، **الجامع الصحيح المختصر**، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، ط٣، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م، ج ٢، ص ٧٣٠، الحديث رقم ١٩٦٦، **باب كسْبِ الرَّجُلِ وَعَمَلِهِ بيده**.

(٤) سورة البقرة .آية رقم ٣٠.

قبل، وواكب ذلك تكاثر أعداد العلماء وطلاب العلم من مكيين ومجاورين ووافدين، الذين طرقوا سبلاً شتى للبحث عن العيش الكريم مستغلين ذلك التطور الاقتصادي الذي ظهر في مكة. ولكل ما سبق ذكره فقد رأيت أن أكتب عن "حِرَفْ العلماء ومِهنهم في مكة خلال العصر المملوكي"، وقد افتتحت الحديث بتعريف موجز لمصطلحي الحرفة والمهنة، ثم بيّنت موقف الإسلام من الحرف والمهن، ثم أشرت للعوامل التي ساعدت على انتشار فرص العمل في مكة خلال العصر المملوكي، ثم شرعت بالحديث عن حرف العلماء ومهنهم في مكة خلال العصر المملوكي مبتدئة الحديث عن المهنة ثم ذكر أبرز من عمل فيها من العلماء في مكة، ثم ذكرت أهم النتائج التي توصلت إليها في هذا البحث.

تعريف الحِرْفَةُ والمِهنة

الحِرْفَةُ :لغةً: من الاحتراف، وهو الكسب، وقيل الاحتراف : الاكتساب أياً كان (٥) ، واحترف اتخذ حرفة فهو محترف(٦) .والحِرفة: الصناعة وجهة الكسْب (٧) .

والمهنة:لغةً : العمل، ومهَنَ الشَّخصُ : عمل في صنعته واتّخذ حِرفة (٨) .

فالمِهنة تكاد تلتقي مع الحِرْفَةُ في التعريفات القديمة والمعاصرة، فهي الحَذق بالخدمة والعمل ونحو ذلك(٩) .

ويمكن أن نعرف الحِرفة والمِهنة كلُ عمل شريف اشتغل به الإنسان ومارسه (١٠) .

---

(٥) ابن منظور،**لسان العرب**، ط١، دار صادر، بيروت، ج٩، ص٤٤.

(٦) ابراهيم مصطفى وآخرون، **المعجم الوسيط**، ج١، ص ١٦٧.

(٧) ابن منظور، **لسان العرب**، ج٩، ص٤٤.

(٨) ابراهيم مصطفى وآخرون، **المعجم الوسيط**، ج٢، ص ٨٩٠.

(٩) ابن منظور، **لسان العرب**، ج١٣، ص٤٢٤.

وهكذا نجد أن الحرفة والمهنة بينهما تشابه كبير، فكلاهما تدور حول أداء العمل بمهارة وإجادة وإتقان.

موقف الإسلام من الحِرَف والمِهن

ولا يكفي - في الإسلام - أن يكون المرء محترفًا أو عبقريًّا في حِرفةٍ أو مهنة عملية، بل لا بدَّ من العمل وتعمير الحياة، بتحويل هذه الحرفة إلى واقع يخدم الناس، ويبني المجتمع، ولهذا كان الاحتراف الصحيح قرين العمل في الإسلام، وفي الفكر المعاصر(١١) . والله يقول في كتابه العزيز: چ ۀ ۀ ہ ہ ہ ۂ ۂ ھ ھ ھچ(١٢) ، وهذا مبدأ صالح للتطبيق في كل المجالات الدينية والدنيوية.

وقد حضّ الدين الإسلامي على العمل، وأكد حرمته، وجعل الإنتاج عبادة وتقرباً إلى الله، فكأن الإنسان في الإسلام خُلِق ليَعمل وليَحترف في نطاق العبودية الشاملة، والتي يُمثلها قول الله تعالى: چ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ېچ(١٣)، بل قدم القرآن في الذكر من يضرب في الأرض يبتغي الرزق الحلال على المجاهدين، چ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑچ(١٤) .

كان الأنبياء عليهم السلام أصحاب حِرفةٍ ومِهَنه، فيقال إن آدم عليه السلام كان فلاَّحًا يحرث الأرض ويزْرَع بنفسِه، وتساعده زوجتُه حواءُ في جميعِ الأعمال التي تتطلَّبها مهنةُ الفلاحة (١٥) ، ويصنع كذلك

---

(١٠) محمد بن عبد الله إدريس، **دور الحرف اليدوية في تشكيل الهوية العمرانية وتأهيل التراث العمراني في مدينة مكة المكرمة**، معهد خادم الحرمين الشريفين لأبحاث الحج مكة المكرمة، جامعة أم القرى، ص٢.

(١١) عبد الحليم عويس، **الاحتراف، تأصيله الشرعي ودوره الحضاري**، بحوث ودراسات، موقع أ.د. عبد الحليم عويس، شبكة الألوكة، ١٤٣٤/١/٢٦هـ / ٢٠١٢/١٢/٩م.

(١٢) سورة الصف، آية رقم ٣.

(١٣) سورة التوبة، آية رقم ١٠٥.

(١٤) سورة المزمل، آية رقم ٢٠.

(١٥) صلاح الدين حسين خضير، **ابن خلدون وآراؤه الاقتصادية في المعاش (العمل)** ، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، كلية التربية، جامعة تكريت، م١، س١، ع١، ٢٠٠٩م، ص ٥٢.

المعدَّاتِ التي تُعينه على ذلك[١٦] ، وكان نبيُّ الله إدريس عليه السلام خيَّاطًا، ونوح عليه السلام كان نجَّاراً ؛ يعمل في نجارة السفن وصناعتها [١٧] ، قال تعالى: چ ئه ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئى ئى ئد ى ى ي ي □ □ □ □ □ □ □□ □ □ □ □ □□ □ □ چ [١٨] .

وكان خليلُ الله إبراهيم عليه السلام بنَّاءً [١٩] ، وهو الذي بنَى الكعبة (البيت الحرام) وعاونَه في عملية البناء ولدُه إسماعيل عليه السلام، قال تعالى: چ ٱ ب ب پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ چ[٢٠] . وداود عليه السلام عمل في الحِدادة وصناعة الحديد[٢١] ، قال تعالى: چ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ں ں ڻ چ[٢٢] ، وقال تعالى: چ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ چ[٢٣] .وكان عليه السلام يأكل من عمل يده، فعن أبي هُرَيرَةَ عن رسول اللهِ ρ قال : { **إنَّ داوُدَ عليه السّلَام كان لا يأْكُلُ إلا من عمَلِ يدِهِ** }، رواه البخاري[٢٤] . قال ابن حَجَر العَسْقلاني: والحكمة في تخصيص داود عليه السلام بالذكر أن

---

(١٦) ابن حَجَر العَسْقلاني، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، تحقيق: محب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت، (د. ت) ، ج ٤، ص ٣٠٦.

(١٧) ابن حَجَر العَسْقلاني، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، ج ٤، ص ٣٠٦.

(١٨) سورة المؤمنون، آية رقم ٢٧.

(١٩) الخطيب البغدادي،**تاريخ الأنبياء**، دراسة وتحقيق: آسيا كُليبان علي البارح، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، ص ٩٠.

(٢٠) سورة البقرة، آية رقم ١٢٧.

(٢١) الخطيب البغدادي، **تاريخ الأنبياء**، ص ٢٣٩.

(٢٢) سورة سبأ، آية رقم ١٠.

(٢٣) سورة الأنبياء، آية رقم ٨٠.

(٢٤) البخاري، **الجامع الصحيح المختصر**، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، ط٣، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧ م، ج ٢، ص ٧٣٠، الحديث رقم ١٩٦٧، **باب كسْبِ الرّجُلِ وَعَمَلِهِ بيده**.

اقتصاره في أكله على ما يعمله بيده لم يكن من الحاجة، لأنه كان خليفة في الأرض كما قال الله تعالى، وإنما ابتغى الأكل من الطريق الأفضل ولهذا أورد النبي ρ قصته في مقام الاحتجاج بها على ما قدمه من أن خير الكسب عمل اليد(٢٥) .

وعمل زكريا عليه السلام في النجارة والخشب (٢٦) ، فعن أبي هُرَيْرَةَ أَنَّ رسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قال: **{كان زكريا نجَّارًا }**(٢٧) .

ونبينا محمد عليه الصلاة والسلام عمل في الرعي، حيث كان يرعى غنماً لأهل مكة على قراريط، فعن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عن النبي ρ قال: **{ما بعَثَ الله نَبيًّا إلا رعَى الْغنَمَ فقال أصْحَابُهُ وأَنْتَ فقال :نعم كنت أرْعَاهَا على قَرَاريطَ لأَهْلِ مكَّةَ }**، رواه البخاري(٢٨) .

وعمل رسولنا عليه السلام بالتجارة (٢٩) مضاربةً بأموال خديجة بنت خويلد رضي الله عنها(٣٠) قبل البعثة كل ذلك دليل على شرف العمل المباح وتواضعه ρ.

---

(٢٥) **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، تحقيق: محب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت، (د، ت) ، ج ٤، ص ٣٠٦.

(٢٦) مسلم،**المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د. ت) ، ج ٤، ص ١٨٤٧، الحديث رقم ٢٣٧٩، **باب من فضَائِلِ زكريا عليه السّلَام**.

(٢٧) ابن الجوزي،**كشف المشكل من حديث الصحيحين**، دار الوطن، الرياض، ١٤١٨هـ /١٩٩٧م، ج ٣، ص ٥٧٨.

(٢٨) البخاري،**الجامع الصحيح المختصر**، ج ٢، ص ٧٨٩، الحديث رقم ٢١٤٣، باب رعْيِ الْغنَمِ على قَرَاريطَ.

(٢٩) ابن هشام، **السيرة النبوية لابن هشام**، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، ط ١، دار الجيل، بيروت، ١٤١١ هـ، ج ٢، ص٥ ؛ البلاذري، **أنساب الأشراف**، تحقيق: سهيل زكار، رياض زركلي، دار الفكر، بيروت، ١٤١٧ هـ/ ١٩٩٦م، ج١، ص ٩٧.

ثم إن الصحابة الكرام من المهاجرين والأنصار كانوا يعملون في أمر معاشهم وكانوا أصحاب مِهن وحِرَف، وقد احترف كثير منهم رضوان الله عليهم التجارة براً وبحراً، وكان منهم اللّحام والجزَّار والبزّاز(٣١) والحدَّاد، والخيَّاط والنسَّاج والنجَّار والحجَّام، فلم يكن صحابة رسول الله بطَّالين، بل كانوا يسعون في طلب المعاش والتكسب فيه، وعملوا في المهن والحرف على اختلاف أنواعها وأشكالها(٣٢) .

وعلى هذا النهج، سار جمع غفير من علمائنا وفقهائنا وأدبائنا من سلف هذه الأمة إذ كانوا أصحاب حِرف ومِهَن، وكانوا مع علمهم وزهدهم وتقواهم يسعون في هذه الدنيا سعياً وراء عيشهم ورزقهم وقوت عيالهم، انطلاقاً من قوله تعالى: چد د ئا ئا ئه ئەئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆئو

---

(٣٠) أم المؤمنين خديجة بنت خويلد: وهي خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب، وكانت أول امرأة تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يتزوج عليها غيرها حتى ماتت رضي الله عنها، وأولاده صلى الله عليه وسلم كلهم منها إلا إبراهيم، القاسم وبه كان يكنى صلى الله عليه وسلم والطاهر والطيب وزينب ورقية وام كلثوم وفاطمة عليهم السلام، توفيت خديجة رضي الله عنها في السنة العاشرة من الهجرة. (ابن هشام، **السيرة النبوية لابن هشام**، ج٢، ص٨ -٩ ؛ ابن سعد، **الطبقات الكبرى**، دار صادر، بيروت، (د. ت) ، ج١، ص١٢٥، ص ١٣٣ ؛ الزبيري، **المنتخب من كتاب أزواج النبي صلى الله عليه وسلم**، تحقيق: سكينة الشهابي، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٣ هـ، ج ١، ص٢٣ ؛ البلاذري، **أنساب الأشراف**، ج ١، ص٩٧،ج٢، ص ٢٣) .

(٣١) البَزَّازُ: بائعُ البَزِّ، وبزَّاز: بائع الثياب والأقمشة.

(٣٢) مِهَنْ بعض الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين:أبو بكر الصديق كان تاجر أقمشه، وعمر بن الخطاب دلال، عثمان بن عفان تاجر، علي بن أبي طالب عامل وكان يقول مفتخراً:

لحملي الصخر من قمم الجبال أحب إليَّ من منن الرجال

يقول الناس كسب فيه عار فقلت العار في ذل السؤال

وعبد الرحمن بن عوف تاجر، والزبير بن العوام خياط، وسعد بن أبي وقاص كان نبالاً أي يصنع النبال، وعمرو بن العاص جزاراً، وكان مسعود والحسن وأبي هريرة رضى الله عنهم لديهم مزارع يزرعونها. (حمدي منصور، أهم صناعات الجاهليين كما تبدت في أشعارهم، كلية الآداب، قسم اللغة العربية وآدابها، الجامعة الأردنية) .

ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ □ □ □ □ □ ﭼ[٣٣] ، وقوله عز وجل ﭽ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ[٣٤].

فسلفنا الصالح ليسوا مجموعة علماء عاشوا على الأوقاف والعطايا، بل كانت لهم مساهمة فاعلة في بناء حضارة الإسلام، وبناء بلدانهم، وقد برز ذلك في تنوع أعمالهم، ومهنهم، فلم يكن العلم الشرعي ليمنعهم من أن يكون أحدهم تاجراً، أو مزارعاً، أو نجَّاراً أو حدّاداً، أو قصَّاباً، وأن يكون طبيباً، وفلكيّاً، فقد ساروا على ما سار عليه النبي محمد وصحابته، من فهم للدين على وجهه الصحيح، ثم تطبيق ذلك في واقعهم العملي.

عوامل ازدهار الحِرَف والمِهن في مكة خلال العصر المملوكي :

يجدر بنا قبل أن نتحدث عن حِرَفْ ومِهَنْ العلماء في مكة المكرمة خلال العصر المملوكي أن نتطرق إلى عوامل ازدهار ونمو تلك الحِرَفْ والمِهَنْ في تلك الفترة الزمنية المراد دراستها، والتي من أهمها :

١- العامل الديني:

مكة المكرمة البلد الحرام حباها الله بوجود بيته الحرام والكعبة المشرفة، وفرض الله تعالى حجه في قوله لنبيه إبراهيم عليه السلام ﭽ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﭼ[٣٥] فأصبحت مأوى أفئدة المسلمين من كل حدبٍ وصوب للحج والعمرة، وتزايد إقبال المسلمين عليها مما أدى إلى تزايد أعداد الناس في مكة المكرمة وتعددت أجناسهم، الأمر الذي كان له الدور الكبير في التمازج السكاني والثقافي الذي بدوره أسهم في خلق فرص جديدة للحرف والمهن على اختلاف أنواعها[٣٦].

(٣٣) سورة القصص، آية رقم ٧٧.

(٣٤) سورة الملك، آية رقم ١٥.

(٣٥) سورة الحج، آية رقم ٢٧.

(٣٦) سعد صويان القحطاني، **تأثير الحج المصري على الحجاز في عهد المماليك البحرية ٦٤٨ - ٧٨٤هـ/١٢٥٠ - ١٣٨٢م**، (ماجستير) ، كلية الآداب، جامعة الملك سعود ١٤٢٥ هـ.

فموسم الحج من أهم مصادر الدخل لسكان مكة المكرمة، لما يصاحبه من حركة تجارية واقتصادية كبيرة، نتيجة لقدوم الحجاج لأداء فريضة الحج، فهؤلاء الحجاج لا يكتفون فقط في الإنفاق لتأمين معيشتهم خلال إقامتهم، وإنما كانوا يجلبون معهم البضائع المختلفة لبيعها في مكة المكرمة، ويشترون كذلك ما يحتاجونه من البضائع المتوفرة في أسواقها، والتي حرص أهل مكة على توفيرها في موسم الحج خاصة (٣٧) .

٢– العامل البشري:

ويتمثل بوفرة الأيدي العاملة، وهذا جاء نتيجة طبيعية لكثرة الوافدين الى مكة المكرمة للحج والعمرة أو الزيارة، وكثُرَ أعداد المجاورين(٣٨) وبالتالي خلق فرصاً جديدة للحرف والمهن في مكة، ويمكن ملاحظة ذلك من جوانب أبرزها أنه أصبح لبعض المهن شيخ يرعى تقاليد الحرفة وينظم حركتها، ويقتبس اسمه من تلك المهن مثل شيخ الدلالين وشيخ الصيارفة وغير ذلك. وكان تعيين شيخ الحرفة أو المهنة أو رئيسها، يتم إما بالاختيار أو الانتخاب، وبحضور المحتسب وموافقته، وهذا يدل على أن الدولة تتدخل في اختيار الرؤساء وشيوخ الحرف، أو أنها تشرف الإشراف الدقيق على المهن وحسن سير الأمور فيها.

وهذا الشيخ يعد الخبير الفني للمهنة أو الحرفة، ورأيه استشاري وهو مقبول عند القاضي والمحتسب، وهو الذي يقوم بإبلاغ الطائفة الحرفية المعلومات المطلوبة عن السلطة التي تخص مهنته، كما يؤخذ

---

(٣٧) شريع سعيد علي الشهراني، **الحياة الاجتماعية بمكة المكرمة في عهد المماليك الجراكسة ٧٨٤هـ/٩٢٣م، (رسالة ماجستير)** ، جامعة الملك خالد، ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م، ص ١٥١.

(٣٨) لقد شكلت فئة المجاورين باختلاف أجناسها وتعدد مشاربها وتنوع ثقافتها على مر العصور التاريخية، جزءً من المجتمع المكي، لاسيما منهم الذي أطال البقاء مجاوراً، أو قرر الاستيطان الدائم في مكة، حيث أختلط هؤلاء بأهل مكة الأصليين، فأثر كل طرف على الآخر، كما امتد تأثير المجاورين في مكة أيضاً الى الحياة العامة، سواء منها ما يتعلق بالجانب السياسي أو الحضاري. (عبد العزيز بن راشد السنيدي، **المجاورون في مكة وأثرهم في الحياة العامة خلال الفترة من (٥٧٠. ٦٦٠هـ/١١٧٤.١٢٦١م)** ، بحث مقدم إلى ندوة مكة المكرمة عاصمة الثقافة الإسلامية، ١٤٢٦هـ، ص٣) .

رأيه في تحديد كلف السلع وثمنها في أثناء البيع أو التقدير، وغير ذلك من أمور متعلقة بالمهنة(٣٩) .

٣- العامل السياسي:

والذي تمثل في الجهود الواضحة لسلاطين دولة المماليك بعمارة المسجد الحرام والاهتمام به، وإنشاء الكثير من المرافق والمبرات الخيرية في مكة، والاهتمام الزائد بالنواحي الأمنية والاقتصادية والاجتماعية، مما ترتب عليه وجود أُناس يقومون بهذه المهام، وإدارة بعض المرافق والمنشآت المختلفة، الأمر الذي ساعد في تشجيع وخلق فرصاً جديدة لكثير من الحرف والمهن في مكة.

٤- العامل الاقتصادي:

تعتبر الأسواق في مكة الركيزة الأساسية والعصب الحيوي لاقتصادها، وقد تعددت الأسواق في مكة خلال حكم المماليك لها، وتنوعت تبعاً للسلع التي تُباع فيها، والوقت التي تُقام فيه، فقد كانت هناك أسواق شاملة لجميع أنواع السلع، وأخرى متخصصة بسلعة معينة، وهناك أسواق موسمية، وأخرى يومية (٤٠) ، ومن خلال بعض الإشارات التي وردت في بعض المصادر، نلاحظ انتشار هذه الأسواق وكثرتها، والتي اشتق اسم بعضها من نوع النشاط الذي يقوم به أصحاب السوق، مثل سوق العطَّارين، وسوق الحرير، وهناك أسواق اشتق اسمها من أسماء الأماكن التي أقيمت بها أو القريبة منها مثل : سوق باب السلام،

---

(٣٩) نافذ سويد، **الحرفيون ودورهم التاريخي في تطور المدينة العربية الإسلامية**، مجلة التراث العربي، دمشق، ع ٧٦، س ١٩، تموز "يوليو" ١٩٩٩ / ربيع الأول ١٤٢٠.

(٤٠) سعاد ابراهيم الحسن، **النشاط التجاري في مكة المكرمة في العصر المملوكي (٦٤٨- ٩٢٣هـ / ١٢٥٠- ١٥١٧م)** ، (ماجستير) ، كلية الشريعة والدراسات الاسلامية، جامعة أم القرى، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م، ص ٢٧٠ ؛ مروان عاطف الضلاعين، **السلع التجارية في الأسواق المصرية في دولة المماليك البحرية (٦٤٨- ٧٨٤هـ/ ١٢٥٠ -١٣٨٢م)** المجلة الأردنية للتاريخ والآثار، م٦، ع٢، ٢٠١٢م.

سوق باب إبراهيم، وسوق السويقة، وغيرها من الأسواق التي عرفت في هذه الفترة (٤١).

وقد ارتبطت هذه الأسواق بممارسة الحرف والمهن التي برع فيها أصحابها، مما كان له الدور الفاعل في تنشيط وإبراز هذه الحرف والمهن من أصحابها.

حِرَفْ العلماء ومِهَنْهم في مكة خلال العصر المملوكي

شغل عدد من العلماء في مكة خلال العصر المملوكي الكثير من الحِرَفْ والمِهَنْ التي كانت منتشرة ومعروفة ومزدهرة آنذاك. ومن أهم تلك الحِرَفْ والمِهَنْ ما يلي :

التجارة :

تعتبر التجارة من أعظم الحرف والمِهن التي عرَفها العرب قاطبةً، وقد نزَل القرآن الكريم ليُبين أهمية التجارة عندهم في قوله تعالى: چ ٱ ب ب ٻ ٻ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٿ ٿ چ(٤٢)، ولم يمنع الإسلام التجارة حتى في مواسم الحج، لأن العمل الشريف عبادة إذا خضَع للضوابط التشريعية(٤٣).

وبعد أن تحولت تجارة الهند من ميناء عدن إلى ميناء جدة في مطلع القرن التاسع الهجري أصبحت جدة من أهم المحطات التجارية العالمية

---

(٤١) الفاسي، **العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين**، تحقيق: فؤاد سيد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٢، ١٤٠٥ هـ /١٩٨٥م، ج٢، ص١٣٣ ؛ ابن فهد، **الدر الكمين بذيل العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين**، تحقيق، عبدالملك بن عبد الله بن دهيش. ط٢، مكتبة الأسدي، مكة المكرمة، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٥م، ج١، ص ٦٥٤ ؛ الصباغ، **تحصيل المرام في أخبار البيت الحرام والمشاعر العظام ومكة والحرم وولاتها الفخام**، تحقيق: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، ط٢، مكتبة الأسدي، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م، ج٢، ص٦٣٠، ٦٣١ ؛ شريع الشهراني، **الحياة الاجتماعية بمكة المكرمة**، ص ١٦٥.

(٤٢) سورة قريش، آية رقم ١ ـ ٤.

(٤٣) سعاد الحسن،**النشاط التجاري في مكة المكرمة**، ص ٣٠١ ؛**الحرفيون ودورهم التاريخي في تطور المدينة العربية الإسلامية**، مجلة التراث العربي، دمشق، ع ٧٦، س ١٩، تموز "يوليو" ١٩٩٩ / ربيع الأول ١٤٢٠.

على ساحل البحر الأحمر(٤٤)، وهذا أدى إلى تغير السياسة المالية لسلاطين المماليك تجاه الحجاز بصفة عامة، ومكة بصورة خاصة (٤٥) ، مما كان له تأثير واضح على الحياة العامة في مكة خلال هذه الفترة (٤٦) ، فازدهرت التجارة منها وإليها، وانتعشت الحركة التجارية في مكة المكرمة واكتظت أسواقها بالبضائع المختلفة المجلوبة من كافة أنحاء العالم الإسلامي.

ومن أشهر العلماء الذين عملوا في التجارة وذلك خلال فترة الدراسة، نذكر منهم (٤٧) :إبراهيم بن أحمد التلمساني، الشهير بالزعبلي(٤٨) (ت ٨٢٩هـ/١٤٢٥م) كان يتكسب بصنعة العَمِر(٤٩) وبيعها، والعز إبراهيم بن محمد المعروف بالأصبهاني(٥٠) (ت ٧٥٦هـ/١٣٦٣م) كان يتردد على اليمن للتجارة. وإبراهيم بن محمد، المعروف بابن

---

(٤٤) أحمد محمد عدوان،**التاريخ الاقتصادي لدولة المماليك (٦٤٨ ـ ٧٨٤هـ /١٢٥٠ . ١٣٨٢م)** ، دار العلوم، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٨هـ /١٩٩٨م، ص ٢٧٢ -٢٧٣ ؛ سعاد الحسن، **النشاط التجاري في مكة المكرمة**، ص٢٠ ـ ٧٢.

(٤٥) سعيد صالح خليل، **التجارة الداخلية في دولة المماليك الثانية (٧٨٤– ٩٢٢هـ / ١٣٨٢– ١٥١٦م)**، ط١، دار كنوز المعرفة، عمّان، الأردن، ١٤٣٤ هـ / ٢٠١٢٣م، ص ١١٦.

(٤٦) سعاد الحسن، **النشاط التجاري في مكة المكرمة**، ص ٣٠٠ ؛ شريع الشهراني، **الحياة الاجتماعية بمكة المكرمة**، ص ١٦٨.

(٤٧) سيرد ذكرهم ترتيباً حسب الحروف الأبجدية.

(٤٨) ابن فهد، **الدر الكمين**، ج١، ص٥٨٤ ـ ٥٨٦ ؛ السخاوي، **الضوء اللامع**، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، (د. ت) ، ج١، ص٢٣.

(٤٩) **العَمِر**: ما يُجعل على الرأس من عَمامةٍ وقَلَنْسُوة وتاج وغيرة، مفردها العَمارة، والعَمْرة. (الفاسي، **العقد الثمين**، ج٨، ص٨٤ هامش رقم ٢ ؛ متعب بن حسين القثامي، **أضواء على الحرف والصناعات بمكة المكرمة من خلال " كتاب العقد الثمين " للفاسي**، مجلة كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، ع٦١،= =٢٠١٠م، ص ٣٨٦) وحِرفة عمل العَمِر وبيعها من الحَرف التي ارتبطت بمهنة التجارة والخياطة وهي من الحِرف التي انتشرت في ذلك الوقت

(٥٠) الفاسي، **العقد الثمين**، ج٣، ص٢٣٩ ـ ٢٤٠.

صِدّيق[٥١] (ت ٨٠٦هـ/١٤٠٣م) نزيل مكة ومُسند أهل الحجاز، كان رحمه الله يتكسب بتجارة بيع الحرير. وإبراهيم بن محمد بن مصلح[٥٢] ، العراقي الأصل، المكي المولد والدار (ت ٨٧٤هـ/١٤٦٩م) ، كان يعمل بالتجارة فبورك له فيها. وأحمد بن إبراهيم بن عمر[٥٣] ، القاضي المعروف بابن المَحلّى المصري (ت ٨٠٦هـ/١٤٠٣م) كان خبيراً بالتجارة، وكان يحب فعل الخير والصدقة، وكان الحافظ ابن حجر[٥٤] يحضه على ذلك، لمكانته عنده. وأحمد بن جار الله بن زايد السِّنْبسي المكي[٥٥] (ت ٨٢٨هـ/١٤٢٣م) عَمِل بالتجارة، فأثرى وكثُر ماله. وأحمد بن جمعة بن أحمد بن عبد الله الواسطي[٥٦] (ت ٨٥٧هـ/١٤٥٣م) كان بزّازاً يبيع الأقمشة بدار الإمارة. وأحمد بن سالم بن حسن بن الجدي[٥٧] المعروف بابن أبي العيون (ت ٨٢٧هـ/١٤٢٣م) نزيل مكة وقاضي جدة، كان يشتغل بالتجارة، وحصل منها أموالاً كثيرة. وأحمد بن محمد بن

---

(٥١) الفاسي، **العقد الثمين**، ج٣، ص ٢٥٠ ـ ٢٥١ ؛ السخاوي، **الضوء اللامع**، ج١، ص ١٤٧ ـ ١٤٨.

(٥٢) ابن فهد، **الدر الكمين**، ج١، ص٦٢٠ ـ ٦٢١ ؛ السخاوي، **الضوء اللامع**، ج١، ص١٦٦.

(٥٣) الفاسي، **العقد الثمين**، ج٣، ص٨ ؛ ابن حَجَر العَسْقلاني، **إنباء الغُمر بأنباء العُمر**، تحقيق: محمد عبد المعيد خان، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، ج٥، ص ١٥٩ ؛ السخاوي، **الضوء اللامع**، ج١، ص١٩٧.

(٥٤) هو إمام الحفاظ في زمانه، قاضي القضاة، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي الكناني العسقلاني المصري، ولد عام ٧٧٣هـ/١٣٧٢م، إمام حافظ، شهر بمعرفة الكثير من العلوم، وبرز في علم الحديث، رحل في طلب العلم، فستفاد من مشاهير علماء وقته، درّس وصنف التصانيف المتنوعة في عدد من العلوم. وتوفي عام ٨٥٢هـ/١٤٤٩م. (السخاوي، **الضوء اللامع**، ج٢، ص٣٦ ـ ٤٠؛ السيوطي، **حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، دار إحياء الكتب العربية، بيروت، ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م، ج١ ص٣٦٣ ـ ٣٦٦) .

(٥٥) الفاسي، **العقد الثمين**، ج٣، ص٢٣ ـ ٢٤ ؛ السخاوي، **الضوء اللامع**، ج١، ص٢٦٦ ـ ٢٦٧.

(٥٦) ابن فهد، **الدر الكمين**، ج١، ص٥١ ؛ السخاوي، **الضوء اللامع**، ج٧، ص٧٩.

(٥٧) الفاسي، **العقد الثمين**، ج٣، ص ٤٤١ ـ ٤٤٢ ؛ السخاوي، **الضوء اللامع**، ج١، ص ٢٦٨، وفيه "والبزار هو بقيسارية الإمارة ".

محمد بن عطية بن ظهيرة [٥٨] (ت ٨٢٣هـ/١٤٢٠م) وكان من طلبة العلم بدرس يَلْبُغَا الخاصكي[٥٩] ، كان يتردد على اليمن للتجارة. وأحمد بن مسعود المدني [٦٠] (ت ٨٦٠هـ/١٤٥٥م) من المجاورين لمكة المشرفة، وكان يتاجر في البزّ. وإسماعيل بن علي بن عثمان الأصفهاني [٦١] ، المعروف بابن العجمي، كان يشتغل بالتجارة، ويسافر كثيراً من أجلها. وحسن بن أحمد بن يَعْلى السُّلمي البزّاز[٦٢] (ت ٨٢٧هـ/١٤٢٣م) وهو أحد الشيوخ في مكة، كان يتكسب ببيع الحرير والبزّ. وحسن بن أحمد بن

---

(٥٨) الفاسي، **العقد الثمين**، ج٣، ص ١٦٧ ؛ السخاوي، **الضوء اللامع**، ج٢، ص١٧٨.

(٥٩) يَلْبُغَا بن عبد الله الخاصكي الناصري الأمير الكبير المشهور، من كبار أمراء دولة السلطان الناصر حسن، وفي سلطنة الأشرف شعبان تناهت إليه الرئاسة ولُقب نظام الملك وصار صاحب الأمر والنهي والحل والعقد وهو السلطان في الباطن والأشرف بالاسم، ثم كان في زمانه وقعة الإسكندرية وأخذ الصليبين لها، فرد غزوهم عنها وذلك في أوائل سنة ٧٦٧هـ / ١٣٦٥م، كانت له صدقات كثيرة على طلبة العلم، كما كانت له أفضال على بلاد الحجاز، ومنها تقريره لدرس المذهب الحنفي في مكة، وكان متعصباً لمذهب أبي حنيفة، ويجزل لأتباعه العطاء الجزيل، حتى تحول جمع من الشافعية إلى مذهب الحنفية من أجل ذلك، قُتل عام ٧٦٨هـ/١٣٦٦م. (ابن الوردي، **تاريخ ابن الوردي**، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م، ج ٢ ص ٣٣٥ ؛ ابن حَجَر العَسْقلاني، **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**، تحقيق: محمد عبد المعيد ضان، ط٢، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر اباد/ الهند، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م، ج٦، ص ٢٠٨) .

(٦٠) ابن فهد، **إتحاف الورى بأخبار أم القرى**، ج ٤، تحقيق: عبد الكريم علي باز، ط١، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م، ص ٣٦١ ؛ **الدر الكمين**، ج١، ص٥٦٩ ؛ السخاوي، **الضوء اللامع**، ج٢، ص٢٢٦.

(٦١) الفاسي، **العقد الثمين**، ج٣، ص ٣٠٢ ـ ٣٠٣، ولم يذكر تاريخ وفاته، وإنما قال " وهو حاضر في سنة ٧٣٧ في الحرم الشريف.... ولم أدر متى مات "

(٦٢) الفاسي، **العقد الثمين**، ج٤، ص٦٦ ـ ٦٧ ؛ السخاوي، **الضوء اللامع**، ج٣، ص ٩٤.

ميمون المعروف بالمغربي[٦٣] (ت ٧٩٠هـ/١٣٨٨م) كان أحد المجاورين في مكة المكرمة، وكان بزّازاً يبيع البزّ بالقيسارية [٦٤] المعروفة بدار الإمارة بمكة. وحسن بن محمد بن قاسم اليمني[٦٥] الخواجا التاجر الكبير (ت ٨٧١هـ/١٤٦٦م) . وحسين بن أحمد السرواي العجمي[٦٦] (ت ٨١١هـ/١٤٠٨م) كان من تجَّار العجم، ومن المجاورين الذين جاوروا بمكة. وداود بن علي بن بهاء الدين الكيلاني[٦٧] (ت ٨٤٢هـ/١٤٣٨م) التاجر الشهير المعروف في مكة. وظهيرة بن حسين بن عطية بن ظهيرة [٦٨] (ت ٨١٩هـ/١٤١٦م) اشتغل بالتجارة، واستفاد منها أموالاً كثيرة. وعبد الله بن إبراهيم الحميري اليمني، ويعرف بابن الشُّقيف[٦٩] (ت ٨٠٧هـ/١٤٠٤م) كان من المجاورين للحرم الشريف، وأحد التجَّار بها. وعبدالله بن محمد بن علي الأصبهاني، ويعرف بالعجمي[٧٠] (ت ٨٢٧هـ/١٤٢٣م) اشتغل بالتجارة، فكان قليل الحظ فيها. وعبد الله

---

(٦٣) الفاسي، **العقد الثمين**، ج٤، ص ٦٧ ؛ خالد محسن الجابري، **الحياة العلمية في الحجاز خلال العصر المملوكي** ٦٤٨- ٩٢٣ هـ / ١٢٥٠ - ١٥١٧م، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، مكة المكرمة، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م، ص ١٦١.

(٦٤) **القيسارية**: مفرد، وجمعها قيساريات: وهي الأسواق المتخصصة في بيع سلعة محددة، ولكنها ذات طابع خاص يميزها عن الأسواق الأخرى، فالقيساريات في المدن التي كانت تحت حكم دولة المماليك، هي عبارة عن مُجمعات تجارية، تحوي عدة حوانيت، تبيع سلعاً متماثلة، ولها باب يُغلق ليلاً، ويقوم حارس بحراستها. (مروان عاطف الضلاعين، **السلع التجارية في الأسواق المصرية في دولة المماليك البحرية (٦٤٨-٧٨٤هـ/١٢٥٠ . ١٣٨٢م)** المجلة الأردنية للتاريخ والآثار، م٦، ع٢، ٢٠١٢م، ص ٦١) .

(٦٥) ابن فهد، **الدر الكمين**، ج١، ص٦٩٤ - ٦٩٥ ؛ السخاوي، **الضوء اللامع**، ج٣، ص١٢٧.

(٦٦) الفاسي، **العقد الثمين**، ج٤، ص١٨٨ - ١٨٩ ؛ السخاوي، **الضوء اللامع**، ج٣، ص ١٣٨.

(٦٧) ابن فهد، **الدر الكمين**، ج٢، ص٧٢٦ ؛ السخاوي، **الضوء اللامع**، ج٣، ص٢١٤.

(٦٨) الفاسي، **العقد الثمين**، ج٥، ص ٧٧ - ٧٨ ؛ السخاوي، **الضوء اللامع**، ج٤، ص ١٥.

(٦٩) الفاسي، **العقد الثمين**، ج٥، ص ١٠٢ - ١٠٣ ؛ السخاوي، **الضوء اللامع**، ج٥، ص ٢.

(٧٠) الفاسي، **العقد الثمين**، ج٥، ص ٢٧٨ - ٢٧٩ ؛السخاوي، **الضوء اللامع**، ج٥، ص ٥٩.

البغدادي، المعروف بابن قسَّامة[٧١] التاجر الكارمي[٧٢] (ت ٨١٩هـ/١٤١٦م) وكان من المجاورين للحرم الشريف. وعبد الله الجوهري[٧٣] (ت ٧٩٩هـ/١٣٩٦م) من أعيان التجَّار القادمين إليها. وعبد الرحمن بن أحمد بن عبد الملك القُرشي الهندي[٧٤] (ت ٨٢٧هـ/١٤٢٣م) نزيل مكة، كان مجتهداً في عمل العَمِر وبيعها. وعبد الرحمن بن أبي بكر بن عطية بن ظهيرة[٧٥] (ت ٨٤٩هـ/١٤٤٥م) من المجاورين في مكة، كان يتكسب بالتجارة. وعبد الرحمن بن عبد الوهاب بن أسعد اليافعي[٧٦] (ت ٨٢٧هـ/١٤٢٣م) كان يتردد كثيراً الى اليمن والشِّحْر[٧٧] للتجارة وطلب الرزق. وعبد الكريم بن سعدون المكي (ت ٨١٥هـ/١٤١٢م) كان أحد التجَّار في مكة. وعبد اللطيف بن محمد بن حسين الكازَروني [٧٨] (ت ٨٢٧هـ/١٤٢٣م) المؤذن بالمسجد الحرام، كان رئيساً للمؤذنين في

---

(٧١) الفاسي، **العقد الثمين**، ج٥، ص ٣٠٣.

(٧٢) الكارمي: نسبة إلى طائفة قوية ومتميزة من التجار المسلمين في العصور الوسطى، كانت تسمى الكارمية. (الفاسي، **العقد الثمين**، ج٢، ص٢٠٠، هامش رقم ٢ ؛ سعيد صالح خليل، **التجارة الداخلية في دولة المماليك الثانية** ، ص ١٧٣ ؛ مروان عاطف الضلاعين، **السلع التجارية في الأسواق المصرية في دولة المماليك البحرية**، ص ٨٢) .

(٧٣) الفاسي، **العقد الثمين**، ج٥، ص ٣٠٣ ـ ٣٠٤.

(٧٤) الفاسي، **العقد الثمين**، ج٥، ص ٣٣٩ ـ ٣٤٠.

(**٧٥**) ابن فهد، **الدر الكمين**،ج٢، ص٨٠٣ ؛ السخاوي، **الضوء اللامع**، ج٤، ص٦٤.

(٧٦) الفاسي، **العقد الثمين**، ج٥، ص ٣٨٤ ـ ٣٨٥ ؛ السخاوي، **الضوء اللامع**، ج٤، ص ٦١.

(٧٧) **الشِّحْر**: بكسر أوله وسكون ثانيه الشط الضيق، والشحر الشط وهو صقع على ساحل بحر الهند من ناحية اليمن قال الأصمعي هو بين عدن وعمان قد نسب إليه بعض الرواة وإليه ينسب العنبر الشحري، وبالضبط فهي تقع جنوب اليمن (ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، دار الفكر، بيروت، د. ت، ج ٣ ص ٣٢٧) .

(٧٨) الفاسي، **العقد الثمين**، ج٥، ص ٤٨٨ ؛ السخاوي، **الضوء اللامع**، ج٤، ص ٣٣٤ ـ ٣٣٥.

المسجد الحرام، وكان يعاني السفر إلى سواكن[٧٩] للتجارة. وعبد الحميد بن مسلم بن قَلِيكا، المعروف بابن مخضور[٨٠] (ت ٨١٦هـ/١٤١٣م) كان يتردد إلى سواكن وبلاد اليمن للتجارة فيهما. وعبد الوهاب بن عبد الله بن أسعد بن علي اليافعي[٨١] الملقب بالتاج بن العفيف(ت ٨٠٥هـ/١٤٠٢م) كان يتكسب من التجارة. وعثمان بن عبد الله بن ظهيرة [٨٢] ، الملقب بالفخر(ت ٨٠٠هـ/١٣٩٧م) كان يتردد إلى اليمن للتجارة. وعلي بن محمد بن جوشن [٨٣] (ت ٨٧١هـ/١٤٦٦م) اشتغل بالتجارة، وسافر من أجلها إلى اليمن وسواكن. وعلي بن عبد الله بن إسماعيل البحيري المقرئ[٨٤] (ت ٨٧٢هـ/١٤٦٧م) شيخ مكة في القراءات كان من المجاورين في مكة، وكان يشتغل بالتجارة، ويقنع بما يكسبه. وعلي بن هاشم بن غزوان [٨٥] (ت ٨٢٦هـ/١٤٢٣م) كان بصيراً بالفقه، حسن المذاكرة، سافر إلى اليمن للتجارة غير مرة. وعلي بن يوسف بن سالم بن عطية، المعروف بابن أبي إصبع[٨٦] (ت ٨٠٤هـ/١٤٠١م) كان يتردد إلى اليمن للتجارة. وعمر بن محمد بن أبي بكر المرشدي، المعروف بابن الجمال المصري، ويلقب بالشجاع[٨٧] (ت ٨٢٣هـ/١٤٢٠م) عني بالعلم قليلاً وبالتجارة، وسافر لأجلها إلى بلاد شتى. وكان يشتغل بالنسخ، وتردد إلى مكة للحج

---

(٧٩) **سواكن:** شرق السودان على الساحل الغربي للبحر الأحمر، قريبة من جزيرة عيذاب. (ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج٣، ص ٢٧٦ ؛ الحميري، **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تحقيق: إحسان عباس، ط٢، مكتبة لبنان، ١٩٨٤م، ص ٣٣٢) .

(٨٠) الفاسي، **العقد الثمين**، ج٥، ص ٣٣٧ ـ ٣٣٨.

(٨١) الفاسي، **العقد الثمين**، ج٥، ص ٥٣٤ ـ ٥٣٥.

(٨٢) الفاسي، **العقد الثمين**، ج٦، ص ٢٥.

(**٨٣**) ابن فهد، **الدر الكمين**،ج٢، ص١٠٠٧ ؛ السخاوي، **الضوء اللامع**، ج٥، ص٢٧٥.

(**٨٤**) ابن فهد، **الدر الكمين**،ج٢، ص١٠٣٧ ـ ١٠٣٨ ؛ السخاوي، **الضوء اللامع**، ج٥، ص٢٤٨ ؛خالد الجابري، **الحياة العلمية في الحجاز خلال العصر المملوكي**، ص ١٦٢.

(**٨٥**) الفاسي، **العقد الثمين**، ج٦، ص ٢٧٤ ؛ السخاوي، **الضوء اللامع**، ج٦، ص ٤٩.

(**٨٦**) الفاسي، **العقد الثمين**، ج٦، ص ٢٧٨ ؛ السخاوي، **الضوء اللامع**، ج٦، ص ٥٢

(**٨٧**) الفاسي، **العقد الثمين**، ج٦، ص ٣٥٥ ؛ السخاوي، **الضوء اللامع**، ج٦، ص ١١٧ ـ ١١٨.

والتجارة غير مرة. وعيسى بن موسى بن علي، الملقب بالعِماد[٨٨] (ت ٨٢٥هـ/١٤٢٢م) عُني ــ وله بضع وعشرون ــ سنة بحفظ القرآن الكريم، فَجَوَّده، واشتغل بالتجارة. وعوض بن موسى بن عثمان البزّاز[٨٩] (ت ٨٤٦هـ/١٤٢٢م) كان بزّازاً بدار الإمارة بمكة. وقاسم بن أحمد بن عثمان اليمني [٩٠] (ت ٨١٤هـ/١٤١١م) من المجاورين لبيت الله الحرام، تردد إلى عَدَن[٩١] واليمن ومصر والهند للتجارة، وحصل منها أموالاً كثيرة. ومحمد بن أحمد بن جار الله السنبسي[٩٢] (ت ٨٢٣هـ/١٤٢٠م) عُني بالتجارة، فحصل منها أموالاً كثيرة. ومحمد بن أحمد بن سالم، المعروف بأبي العيون[٩٣] (ت ٨٧٥هـ/١٤٧٠م) كان يشتغل العَمر ويتاجر بها. ومحمد بن أحمد بن علي الأقواسي [٩٤] ، كان من المجاورين لمكة المكرمة، البزّاز بها (توفي في القرن التاسع الهجري، الرابع عشر الميلادي) وكان يتسبب في البزّ بدار الإمارة بمكة المشرفة. ومحمد بن أحمد الأنصاري المصر المعروف بابن جن البير[٩٥] (ت ٧٩٥هـ/١٣٩٢م) من المجاورين في مكة المكرمة، وكان يشتغل بالتجارة. ومحمد بن عبد الله بن أبي المكارم، خطيب الحرم، أبو الغنايم الحموي [٩٦] (ت ٧٠٨هـ/١٣٠٨م) برع في كثير من العلوم مثل الفرائض والحساب، وكان في شبابه يشتغل بالتجارة ويسافر من أجلها إلى اليمن. ومحمد بن عبد

(**٨٨**) الفاسي، **العقد الثمين**، ج٦، ص ٤٧١ ؛ السخاوي، **الضوء اللامع**، ج٦، ص ١٥٧.

(**٨٩**) ابن فهد، **إتحاف الورى**، ج ٤، ص ١٩٩ ؛**الدر الكمين**، ج٢، ص١١٥٨ ؛ السخاوي، **الضوء اللامع**، ج٦، ص١٤٩ وفيه " البزار أحد التجار المعتبرين ".

(**٩٠**) الفاسي، **العقد الثمين**، ج٧، ص ٢٧ ـ ٢٨ ؛ السخاوي، **الضوء اللامع**، ج٦، ص ١٨٤.

(٩١) **عدن**: من أكبر المراكز التجارية في جنوب شبه الجزيرة العربية، وهي الميناء الرئيسي لليمن على مدخل البحر الأحمر. (سعيد صالح خليل، **التجارة الداخلية في دولة المماليك الثانية**، ص ١٢٠) .

(**٩٢**) الفاسي، **العقد الثمين**، ج١، ص ٢٨٨.

(**٩٣**) ابن فهد، **الدر الكمين**،ج١، ص١٥ ـ ١٦ ؛ السخاوي، **الضوء اللامع**، ج٦، ص٣٠٩.

(٩٤) بن فهد، **الدر الكمين**،ج١، ص٣٣ ؛ السخاوي، **الضوء اللامع**، ج٧، ص٢٤.

(**٩٥**) الفاسي، **العقد الثمين**، ج١، ص ٣٣٠.

(**٩٦**) الفاسي، **العقد الثمين**، ج٢، ص ٨٦ ـ ٨٩ ؛ ابن حَجَر العَسْقلاني، **الدرر الكامنة**، ج٥، ص٢٣٢.

الله، ناصر الدين المحلى[٩٧] (ت ٨٢٠هـ/١٤١٧م) من المجاورين لبيت الله الحرام، واشتغل بالتجارة، وتردد لأجلها إلى عدن عدة مرات. ومحمد بن عبد الله بن محمد القرشي [٩٨] ، الفقيه جمال الدين (ت ٨٤١هـ/١٤٣٧م) سافر إلى بلاد اليمن وجزيرة سواكن للتجارة عدة مرات، وعزم على دخول بلاد الهند، فتوجه إليها من جده إلى سواكن فأدركه أجله فيها. ومحمد بن عثمان بن أبي بكر، ويُعرف بالطنبداوي[٩٩] (ت ٧٩٣هـ/١٣٩٠م) كان من المجاورين لمكة المكرمة، وكان بزّازاً في القيسارية التي بسوق العطَّارين. ومحمد بن علي بن محمد[١٠٠] ، المعروف بالشيخ علي الجيلاني التاجر الكارمي(ت ٨٢٤هـ/١٤٢١م) نزيل مكة. ومحمد بن علي بن يوسف الجُهَني المكي، المعروف بابن أبي الإصبع [١٠١] (ت ٨١٥هـ/١٤١٢م) كان أحد الطلبة بدرس يَلْبُغَا بالمسجد الحرام، ويتردد إلى اليمن للتجارة. ومحمد بن علي بن حسب الله المصري الأصل المكي البزّاز بها[١٠٢] (ت ٨٥٨هـ/١٤٥٤م) . ومحمد بن محمد بن محمد بن سعيد الصّاغاني[١٠٣] (ت ٨٢٣هـ/١٤٢٠م) عُني بالفقه وغيره، اشتغل بالتجارة إلى رُهاط[١٠٤]، وكان يؤم الناس ويخطب، ويعقد الأنكحة. ومحمد بن محمد بن محمد بن محمد بن أحمد القيسي[١٠٥] القسطلاني (ت ٦٩١هـ/١٢٩١م) كان يسافر في التجارة إلى اليمن. ومحمد بن محمد بن محمود الكراني الهندي، المعروف بابن محمود

---

(٩٧) الفاسي، **العقد الثمين**، ج٢، ص ٩٥ ؛ السخاوي، **الضوء اللامع**، ج٨، ص ١١٩.

(٩٨) ابن فهد، **الدر الكمين**، ج١، ص١٨١ - ١٨٣.

(٩٩) الفاسي، **العقد الثمين**، ج٢، ص ١٣٢ - ١٣٣.

(١٠٠) الفاسي، **العقد الثمين**، ج٢، ص ٢٠٠ - ٢٠١.

(١٠١) الفاسي، **العقد الثمين**، ج٢، ص ٢٢١.

(١٠٢) ابن فهد، **الدر الكمين**،ج١، ص٢٤٦ وفيه " البزّار " ؛ السخاوي، **الضوء اللامع**، ج٨، ص٢٢٦.

(١٠٣) الفاسي، **العقد الثمين**، ج٢، ص ٣٣٣ ؛ السخاوي، **الضوء اللامع**، ج٩، ص ٢٢١ - ٢٢٢.

(١٠٤) رُهاط: بضم أوله، وهي تقع شمال مكة المكرمة بحوالي ١٣٠ كيلو متر تقريباً. (ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص ١٠٧ ؛ الحميري، **الروض المعطار**، ص٢٧٤) .

(١٠٥) الفاسي، **العقد الثمين**، ج٢، ص ٣٣٩.

الحنفي [١٠٦] (ت ٨٠٤هـ/١٤٠١م) كان أحد الطلبة بدرس يَلْبُغا، وكان يتكسب بعمل العَمِر وبيعها، ويشتغل حِرفاً كثيرة. ومحمد بن يحيى بن عيَّاد الصنهاجي المكي[١٠٧] (ت ٧٨٠هـ/١٣٧٨م) كان يتردد إلى اليمن للتجارة. وهاشم بن علي بن مسعود، المعروف بابن غَزْوان[١٠٨] (ت ٨١٦هـ/١٤١٣م) كان ذا خيرٍ وعبادة، اشتغل بالتجارة وسافر لأجلها إلى اليمن. ويحيى بن يوسف بن سالم الجُهَني، المعروف بابن أبي الإصبع المكي[١٠٩] (ت بعد ٧٩٠هـ/١٣٨٨م) كان رجلاً ديِّناً، خيِّراً، اشتغل بالتجارة. ويحيى بن يوسف الحَمّامِيّ المكي[١١٠] (ت ٨٣٠هـ/١٤٢٦م) اشتغل بالفقه، وعانى التجارة، وسافر لأجلها إلى اليمن وإلى ظَفَار [١١١] وإلى مصر. ويعقوب بن أحمد الأبياري المكي[١١٢] (ت٨٠٩هـ/١٤٠٦م) كان يسافر من مكة إلى اليمن للتجارة. وأبو بكر بن محمد بن أبي بكر الزِّرْوي، فخر الدين بن الجمال المصري[١١٣] (ت ٨١٦هـ/١٤١٣م) كان يَتَسَبَّب بالبيع والشراء في موسم الحج. وأبو الفضل بن محمد بن أحمد بن

(**١٠٦**) الفاسي، **العقد الثمين**، ج٢، ص ٣٢٠ ـ ٣٢١ ؛ السخاوي، **الضوء اللامع**، ج١٠، ص ٢١ وفيه"المكراني ".

(**١٠٧**) الفاسي، **العقد الثمين**، ج٢، ص ٣٨٧.

(**١٠٨**) الفاسي، **العقد الثمين**، ج٧، ص ٣٦١ ؛ السخاوي، **الضوء اللامع**، ج١٠، ص ٢٠٧.

(**١٠٩**) الفاسي، **العقد الثمين**، ج٧، ص ٤٥٢.

(**١١٠**) الفاسي، **العقد الثمين**، ج٧، ص ٤٥٨ ؛ السخاوي، **الضوء اللامع**، ج١٠، ص ٢٦٧.

(١١١) **ظَفَار**: مدينة مشهورة باليمن ويقال أنها صنعاء وهي آخر بلاد اليمن على ساحل البحر الهندي. (ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج٣، ص ٤٢٦ ؛ ابن بطوطة، **رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار**، تحقيق: د. علي المنتصر الكتاني، ط ٤، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٥، ج١، ص ٢٨٥ ؛الحميري، **الروض المعطار في خبر الأقطار**، ص٤٠٣) .

(**١١٢**) الفاسي، **العقد الثمين**، ج٧، ص ٤٧١ ؛ السخاوي، **الضوء اللامع**، ج١٠، ص ٢٨٢ وفيه " الأنباري المكي ".

(١١٣) الفاسي، **العقد الثمين**، ج٨، تحقيق: محمود محمد الطناحي، مؤسسة الرسالة، ١٣٨٨هـ/١٩٦٩م، ص ٢١ ؛ السخاوي، **الضوء اللامع**، ج١١، ص ٧٤.

عبد المعطي[١١٤]، كان يتردد من مكة إلى اليمن، وأدركه فيه الأجل في عام ٨١٤هـ/١٤١١م، وكان يعمل العَمِر ويبيعها. وأبو القاسم بن عبدالله بن عبد المعطي[١١٥] (ت ٨٧٥هـ/١٤٧٠م) كان يشتغل بالعَمِر ويتاجر فيها.

(**١١٤**) الفاسي، **العقد الثمين**، ج٨، ص ٨٣ ـ ٨٤

(**١١٥**) ابن فهد، **إتحاف الورى**، ج ٤، ص ٥٣٣ ؛**الدر الكمين**،ج٢، ص١٣٣٣ ؛ السخاوي، **الضوء اللامع**، ج١١، ص ١٣٥.

العِطَارة:

من المِهن التي ارتبطت بمهنة التجارة مِهنة العِطَارة (١١٦) ، وهي من المهن التي اشتغل بها بعض سكان مكة المكرمة. وازدهرت هذه المهنة ــ خلال فترة الدراسة ــ وازداد أعداد الذين امتهنوها، حتى أصبح لهم شخص مسؤول عن هذه الحِرفة، وعُرف بشيخ العطَّارين، وذلك لينظم حركتها ويرعى تقاليدها(١١٧)، وكان لهم سوق في مكة عُرف بسوق العطّارين (١١٨) . ومن العلماء الذين امتهنوا هذه المهنة، نذكر منهم: إبراهيم بن محمد بن إسماعيل(١١٩) (ت ٨٧٨هـ/١٤٧٣م) العطّار، الشهير بالحجازي. وإبراهيم بن محمد بن عَميرة السهمي(١٢٠) (ت ٧٧٠هـ/١٣٦٨م) كان يتكسب ببيع الحنا(١٢١) والملح ونحو ذلك بالمسعى(١٢٢) . وأحمد بن محمد بن عبد الله الدمشقي

---

(١١٦) العطارون: الذين يبيعون للناس الطيب والأعشاب الطبية إضافة إلى بعض الأشياء المتعلقة بالتجميل. (عبد العزيز ابراهيم العُمَرِي، **الحرف والصناعات في الحجاز في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم**، ط١، مركز التراث الشعبي لدول الخليج العربية، الدوحة، ١٩٨٥م، ص ٢٥٤)

(**١١٧**) ابن فهد، **الدر الكمين**،ج٢، ص٧٤٨ ؛ السخاوي، **الضوء اللامع**، ج٣، ص٢٤٧ ؛ شريع الشهراني، **الحياة الاجتماعية بمكة المكرمة**، ص ١٦٨.

(١١٨) خسرو: ناصر علوي خسروالقبادياني، **سفر نامة (رحلة ناصر خسروالقبادياني)** . ترجمة: د. يحي الخشاب، ط٢، تصدير: د. عبدالوهاب عزام، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٣م، ص ١٤٠.

(**١١٩**) ابن فهد، **الدر الكمين**،ج١، ص٦١٦ - ٦١٧ ؛ السخاوي، **الضوء اللامع**، ج١، ص١٣٠.

(١٢٠) الفاسي، **العقد الثمين**، ج٣، ص٢٣٩.

(١٢١) الحنا من الأعشاب التي كان الناس يستعملونها بكثرة في الحجاز في تلك الأيام، وكانت تُباع عند العطارين، حيث كان كثير من الناس يصبغ شعره أو يخضبه بالحنا أسوة بالرسول الكريم صلى الله عليه وسلم (عبد العزيز العُمَرِي، **الحرف والصناعات في الحجاز**، ص ٢٥٥) .

(١٢٢) متعب القثامي، **أضواء على الحرف والصناعات بمكة المكرمة**، ص ٣٨٤.

الشهير بابن حمام[١٢٣] (ت ٨٥٥هـ/١٤٥١م) كان عطّاراً بباب السلام. وأحمد بن محمد بن عماد الدمنهوري[١٢٤] (ت ٨١٦هـ/١٤١٣م) العطّار بمكة المكرمة، كان من المجاورين لها، اشتغل في العطارة، وكان له دكان مع العطارين. وأحمد بن محمد بن صديق الكناني [١٢٥] ، نزيل بجيلة[١٢٦] العطّار بها، وكان يبيع العطر بها، الشهير بابن جُمَيْلَة، (ت ٨٣١هـ/١٤٢٧م) وهو أحد المجاورين لمكة المكرمة. وبركات بن سلامة الطنبدي [١٢٧] (ت ٨٦٧هـ/١٤٦٢م) كان عطّاراً بباب السلام. والحسن بن علي بن محمد، الشهير بالزكي العطّار[١٢٨] (ت ٨١٢هـ/١٤٠٩م) كان عطّاراً بمكة. وسعد بن أحمد بن منصور [١٢٩] ، الشهير بسعد الور (ت ٨٦٢هـ/١٤٥٧م) وكان شيخ العطَّارين بباب السلام. وسعد بن عبد الله العطّار، الشهير بالسمنودي[١٣٠] (ت ٨٣٨هـ/١٤٣٤م) . وعبد الكريم بن محمد الدميري المكي[١٣١] ، العطّار بها (ت ٨٧٦هـ/١٤٧١م) وكان عطّاراً مشهوراً بالبضائع الحسنة. ومحمد بن

(**١٢٣**) ابن فهد، **الدر الكمين**،ج١، ص٥٢٣ ـ ٥٢٤ ؛ السخاوي، **الضوء اللامع**، ج٢، ص١٢٦.

(**١٢٤**) الفاسي، **العقد الثمين**، ج٣، ص ١٥٧ ـ ١٥٨ ؛ السخاوي، **الضوء اللامع**، ج٢، ص ١٥٩.

(**١٢٥**) ابن فهد، **الدر الكمين**،ج١، ص٥٥٨ ـ ٥٦٢ ؛ السخاوي، **الضوء اللامع**، ج٢، ص٢٠٩ـ ٢١٠.

(**١٢٦**) **بجيلة**: قرية تقع شرق الطائف. (ابن فهد، **إتحاف الورى**، ج ٤، ص٥٣٣ هامش رقم ٢) .

(**١٢٧**) ابن فهد، **إتحاف الورى**، ج ٤، ص ٤٤٦ **وفيه " الطنداوي "** ؛**الدر الكمين**،ج١، ص٦٥٤؛ السخاوي، **الضوء اللامع**، ج٣، ص١٤ وفيه " **الطنبداوي**".

(**١٢٨**) الفاسي، **العقد الثمين**،ج٣، ص ١٦٤ ـ ١٦٥ ؛ السخاوي، **الضوء اللامع**، ج٣، ص ١١٦ وفيه "ابن مراج ".

(١٢٩) ابن فهد، **إتحاف الورى**، ج ٤، ص٣٩٢ ؛ **الدر الكمين**، ج٢، ص٧٤٨ ؛ السخاوي، **الضوء اللامع**، ج٣، ص٢٤٧.

(**١٣٠**) ابن فهد، **الدر الكمين**،ج١، ص٧٤٨ ؛ السخاوي، **الضوء اللامع**، ج٣، ص٢٥٤.

(**١٣١**) ابن فهد، **إتحاف الورى**، ج ٤، ص ٥٤٤؛**الدر الكمين**،ج٢، ص٨٩١ ؛ السخاوي، **الضوء اللامع**، ج٤، ص٣١٧.

أحمد بن علي الشريفي، الشهير بالحجازي[١٣٢] (ت ٨٦٥هـ/١٤٦٠م) ولي مشيخة المقرئين، وكان يقرأ بالمسجد الحرام، وكان عطّاراً بباب السلام. ومحمد بن أحمد بن محمد القسطلاني[١٣٣] (ت ٨٢٨هـ/١٤٢٤م) كان عطّاراً بمكة. ومحمد بن أحمد بن عماد الدمنهوري العطّار[١٣٤] (ت ٨٣٥هـ/١٤٣١م) كان عطّاراً بمكة المكرمة. ومحمد بن حسين بن بركة[١٣٥] (ت ٨٧١هـ/١٤٦٦م) كان عطّاراً بمكة أيضاً. ومحمد بن خليل بن أحمد المصري المكي، الشهير باللوياتي[١٣٦] (ت ٨٧٢هـ/١٤٦٧م) تسبب في مكة، فعمل عطَّاراً بباب السلام.

الزراعة:

تعتبر الزراعة من أهم الحرف التي عرَفها الإنسان؛ لأنها تسد حاجة طبيعية لديه، فهي من أهم المصادر الأساسية للغذاء والكساء، ولقد شجَّع الإسلام على الزراعة، قال تعالى: چ ں ں ڻ ڻ ڻ ڻ ۀ چ[١٣٧].

ومن المعروف أن الزراعة بمكة تكاد تكون معدومة، وذلك لطبيعة تضاريسها[١٣٨] ، ولهذا اعتمد أهل مكة في حاجياتهم

(**١٣٢**) ابن فهد، **الدر الكمين**،ج١، ص٢٥ ؛ السخاوي، **الضوء اللامع**، ج٧، ص١٥ ؛ خالد الجابري، الحياة العلمية في الحجاز خلال العصر المملوكي، ص ١٦١ - ١٦٢.

(**١٣٣**) ابن فهد، **الدر الكمين**،ج١، ص٥١ ؛ السخاوي، **الضوء اللامع**، ج٧، ص٧٩.

(**١٣٤**) ابن فهد، **إتحاف الورى**، ج ٤، ص ٦٥ ؛**الدر الكمين**،ج١، ص٥٢ ؛ السخاوي، **الضوء اللامع**، ج٧، ص٧٩ - ٨٠.

(**١٣٥**) ابن فهد، **إتحاف الورى**، ج ٤، ص ٤٧٧ ؛**الدر الكمين**،ج١، ص١٣٦.

(**١٣٦**) ابن فهد، إتحاف **الورى**، ج ٤، ص ٤٨٩ ؛**الدر الكمين**،ج١، ص١٣٨ - ١٣٩.

(**١٣٧**) سورة الأنعام، آية رقم ١٤١.

(١٣٨) ابن بطوطة، **رحلة ابن بطوطة**، ١٥٣ - ١٥٤.

الاقتصادية على مايجلبه لهم أهل القرى القريبة (١٣٩) ، وأما حدثينا هنا عن الزراعة في مكة، فكانت في أراضٍ خصّبة للزراعة بالقرب من مكة، بينها مسيرة اليوم واليومين، مثل وادي نخلة (١٤٠) وغيره.

وكان من العلماء الذين احترفوا هذه الحِرفة ــ وذلك خلال فترة الدراسة ــ وعملوا فيها نذكر منهم :أحمد بن عبد الله بن محمد، يلقب بالشهاب بن العفيف الهِّبي، اليمني العدني المكي(١٤١) (ت ٨١٧هـ/١٤١٤م) من المجاورين بمكة المكرمة لمدة طويلة، اشتغل بالزراعة بعد موت أبيه، فيما خلفه أبوه له وأخوته من الأراضي والسقايا بأرض نافع من وادي نخلة، وعبد الله بن محمد بن علي(١٤٢) ، الملقب بالعفيف، ويُعرف بالهِّبي (١٤٣) (ت ٧٩٧هـ/١٣٩٤م) من المجاورين بمكة المكرمة، وكان من أعيان التجار بعَدن، وكان يتردد للتجارة إلى مكة، ثم استوطنها، وانتقل إليها بأولاده وعياله، ثم فيما بعد قلَّ مابيده من المال، وأصبح يشتغل بالزراعة في أرض نافع من وادي نخلة الشامية، لأنه كان قد اشترى بها مزارع كبيرة، وكانت منقطعة فأحياها حتى جرت بأمر الله.

وعبدالحميد بن مُسلم بن قَلِيكْا المكي، المعروف بابن مَخْضور(١٤٤) (ت ٨١٦هـ/١٤١٣م) تسبب بالتجارة إلى سواكن، وحصل له منها أموالاً كثيرة، ثم ترك السفر، واعتنى بالزراعة ببعض قرى مكة.

---

(١٣٩) ابن بطوطة، **رحلة ابن بطوطة**، ١٨٣؛ أحمد هاشم أحمد بدرشيني، **مكة والمدينة في القرنين السابع والثامن الهجريين في كتابات الرحالة والمؤرخين المسلمين (دراسة مقارنة)** ، ط١، المملكة العربية السعودية، مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م، ص ١٧٨ ـ ١٨٠.

(١٤٠) **وادي نخلة**: ونخلة بإسقاط لفظ وادي، هي قرى مجتمعة ذات عيون وحدائق، وقال: أن بها نحو أربعة عشر نهرا على كل نهر قرية وغالب فواكه مكة وقطانيها ونُقُولَها منها. (القلقشندي، **صبح الأعشي في صناعة الإنشا**، تحقيق: عبد القادر زكار، وزارة الثقافة، دمشق ١٩٨١،ج ٤، ص ٢٦٤) .

(١٤١) الفاسي، **العقد الثمين**، ج٣، ص ٧٣ ـ ٧٤ ؛ السخاوي، **الضوء اللامع**، ج١، ص ٣٦٧.

(١٤٢) والد أحمد السابق ذكره.

(١٤٣) الفاسي، **العقد الثمين**، ج٣، ص ٢٧٩.

(١٤٤) الفاسي، **العقد الثمين**، ج٣، ص ٣٣٧ ـ ٣٣٨.

الصياغة:

هي حرفة الصائغ، وصاغ الشيئ أي هيّأه على مثال مستقيم، وسكبه عليه فانصاغ، والصياغة تأتي بمعنى حُسن الصيغة أي حُسن العمل، ويطلق لفظ الصائغ على من يحترف الصياغة ويعمل في سبك الذهب أو الفضة وغيرها من المعادن الثمينة(١٤٥).

والصياغة والعمل بالمعادن الثمينة كانت قديمة في مختلف الأمم السابقة ويظهر ذلك من خلال ما بقي من أثر للفراعنة أو لليونان أو الفرس وغيرهم من الأمم القديمة ذات الحضارة(١٤٦).

ويبدو أن أهل الحجاز ومكة بصفة خاصة لديهم معرفة بالصياغة وطرقها(١٤٧)، ووجد لديهم صواغ قبيل ظهور الإسلام، وبعد ذلك، حيث أن أهالي الحجاز في العصر الجاهلي عرفوا الحلي الذهبية والفضية والنحاسية وغيرها، مما يدل على

---

(١٤٥) ابن منظور، **لسان العرب**، ج ٨، ص٤٤٢.

(١٤٦) عبد العزيز العُمَرِي، **الحرف والصناعات في الحجاز**، ص ٢٧٣.

(١٤٧) لم تكن التقنيات الأولية المستخدمة في صياغة الذهب تعتمد على النار بل كانت الأدوات المستخدمة لا تتعدى وسائل الطي والضغط والتسطيح والتدوير وتحويل الأشكال وتغيرها بواسطة المطرقة والسندان والملاقط وأدوات الضغط..إذ كان الحرفي العامل في هذه المهنة يعاني صعوبات جمة تتمثل في الأوقات الطويلة للعمل دون الحصول على نتائج مرضية نتيجة عدم توفر أدوات الحرفة إلى أن ظهرت شيئاً فشيئاً أدوات دقيقة لهذه الحرفة فتلاشت معها الكثير من الصعوبات، وكان ابتكار الكثير منها على يد الفراعنة= =الذين أدخلوا النار في هذه الصناعة كواحد من أهم الوسائل المسخرة لصياغة الذهب، فأحدثت نقلة نوعية في هذه الحرفة، حيث كانت النار الوسيلة الوحيدة المستخدمة في تنقية الذهب من الشوائب وفي تحويل وصناعة أشكال ونماذج من هذه المادة، وأصبح للصائغ أهمية كبيرة في المجتمع فهو الحرفي الذي يصنع ويعمل في صياغة المعادن الثمينة سواء الذهب أو الفضة ويبيعها. لمعرفة المزيد عن طرق استخلاص الذهب والفضة وتنقيته (انظر:كتاب الهمداني، **الجوهرتين العتيقتين المائعتين من الصفراء والبيضاء (الذهب والفضة)** ، تحقيق: أحمد فؤاد باشا، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ١٤٣٠ هـ / ٢٠٠٩ م، ص ٩٤ - ١٢٠).

وجود أناس كانوا يعملون هذه الأشياء (١٤٨) ، وفي العصر المملوكي أصبح لأصحاب هذه الحرفة سوق خاص بهم، يقع بالقرب من سوق المدعى (١٤٩) . ومن العلماء الذين احترفوا هذه الحِرْفة ــ وذلك خلال فترة الدراسة ــ وعملوا فيها نذكر منهم : أحمد بن الجوبان الدمشقي المعروف بالذهبي(١٥٠) (ت ٨١٦هـ/١٤١٣م) عُني بصناعة الذهب وبالكتابة عليه، فجوَّد فيها،كان من المجاورين لمكة المكرمة والمترددين إليها للتجارة والحج. وسالم بن ذاكر الكازروني الأصل المكي المؤذن الصائغ (١٥١) ،كان صائغاً بمكة.

(١٤٨) عبدالعزيز العُمَرِي، **الحرف والصناعات في الحجاز**، ص ٢٧٣.

(١٤٩) شريع الشهراني، **الحياة الاجتماعية بمكة المكرمة**، ص ١١٨.

(**١٥٠**) الفاسي، **العقد الثمين**، ج٣، ص ٢٤ ـ ٢٥ ؛ السخاوي، **الضوء اللامع**، ج١، ص ٢٦٨.

(**١٥١**) ابن فهد، **الدر الكمين**،ج٢، ص٧٤٦ ؛ السخاوي، **الضوء اللامع**، ج٣، ص٢٤٠ ـ ٢٤١، ولم تُذكر سنة وفاته، قال السخاوي " وما علمت متى مات ".

النِجارة:

عُرفت حِرفَة النجارة[١٥٢] في مكة واكتسبت طابعاً متميزاً لارتباطها بالطقس وقلة الأخشاب المطلوب الاشتغال عليها[١٥٣] ، حيث يتم العمل على عدة مراحل من نشر الأخشاب إلى النجارة وأخيراً تُسلم إلى ما يعرف الدقاقون ومهمتهم زخرفة القطع التي عمل عليها النجَّار، ومن أشهر منتجات هذه الحرفة الأبواب، والنوافذ، والدرج، والأسقف، والرواشين، والمشربيات، وهي من الحرف اليدوية التي ارتبطت ارتباطاً كبيراً بحرفة البناء.

وتوضح الإشارات والأدلة في المراجع المملوكية على انتشار هذه المهنة بين أهل مكة منها : الاهتمام الكبير بالأعمال العمرانية والإنشاءات بمكة المكرمة من قبل حكام الدولة، وجميع تلك الأعمال تتطلب وجود النجارين [١٥٤] .

ومن العلماء الذين احترفوا هذه الحِرْفة ــ وذلك خلال فترة الدراسة ــ وعملوا فيها نذكر منهم : عبد اللطيف بن محمد بن بن أحمد بن أبي بكر الغَنُّومي المكي النجَّار[١٥٥] (ت ٨٥٩هـ/١٤٥٤م) . وعمر بن محمد بن محمد العيني الحموي النجَّار [١٥٦] (ت ٨٧٣هـ/١٤٦٨م) نزيل مكة وأحد المجاورين بها، ويُعرف بها بالشيخ عُمر النجَّار، أحد مشايخ الإقراء والقراءات بمكة وكان يتكسب بصنعة النجارة ونقش حجارة القبور. ومحمد بن أحمد بن علي المكي، المعروف بالغَنُّومي[١٥٧] (ت ٧٩٦هـ/١٣٩٣م) كان نجَّاراً خيِّراً.

(**١٥٢**) يكفي مهنة النجارة شرفا أنها كانت مهنة أنبياء الله نوح وزكريا عليهما السلام.

(١٥٣) م تكن مكة من البلاد المصنعة للخشب والمصدرة له، ولكنه بلد الله الحرام الذي يجبى إليه ثمرات كل شيء. (الصباغ، **تحصيل المرام**، ج ١، ص ٣٦٠) .

(١٥٤) شريع الشهراني، **الحياة الاجتماعية بمكة المكرمة**، ص ١١٨.

(١٥٥) ابن فهد، **الدر الكمين**، ج٢، ص٨٩٥ ـ ٨٩٦ ؛ السخاوي، **الضوء اللامع**، ج٤، ص٣٣٢.

(١٥٦) ابن فهد، **الدر الكمين**، ج٢، ص١١٢٤ـ ١١٢٥؛ السخاوي، **الضوء اللامع**، ج٦، ص١٢٤.

(١٥٧) الفاسي، **العقد الثمين**، ج١، ص ٣٣١.

البناء:

كانت هذه الحرِفَة قائمة في مكة المكرمة، وكانت تلبي حاجات السكان المختلفة في ذلك الوقت، وكانت البنايات تُبنى لأغراض دينية " كإصلاح وتعمير المسجد الحرام والمشاعر المقدسة " أو عسكرية أو لأغراض السكنى أو حفر الآبار وغيرها (١٥٨).

وتشير شواهد استقرار البناء في مكة إلى وجود عُمال بناء من مكة قاموا بعمليات البناء المطلوبة في ذلك الوقت، حيث تميز الفن المعماري في مكة تميزاً مختلفاً، وذلك لأنه كان عُصارة ثقافات ومهارات خارجية ومحلية. ومن الخامات المستخدمة في البناء: الأخشاب والحجارة والنورة والآجرّ ...(١٥٩) .ومن العلماء الذين احترفوا هذه الحِرْفة ــ وذلك خلال فترة الدراسة ــ وعملوا فيها نذكر منهم :عبد الرحمن بن محمد بن علي بن عُقبة (١٦٠) (ت ٨٢٦هـ/١٤٢٣م) الملقب بالوجيه، مهندس الحرم الشريف، كان خيّراً ديّناً، وكان خبيراً بالهندسة والعمارة.

---

(١٥٨) عبدالعزيز العُمَرِي، **الحرف والصناعات في الحجاز**، ص ١٦٩ ؛ **ملامح من التراث العمراني لمدينة مكة المكرمة منذ البدايات حتى نهاية عهد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود رحمه الله**، إصدار خاص بالمؤتمر العالمي الثالث للاقتصاد الإسلامي، ص ١١ ؛ متعب القثامي، **أضواء على الحرف والصناعات بمكة المكرمة**، ص ٣٩٣) .

(١٥٩) للتفصيل عن هذا انظر بحث للدكتور محمد بن عبد الله إدريس،**دور الحرف اليدوية في تشكيل الهوية العمرانية وتأهيل التراث العمراني في مدينة مكة المكرمة**، معهد خادم الحرمين الشريفين لأبحاث الحج، مكة المكرمة، جامعة أم القرى، (د. ت) .

(١٦٠) الفاسي، **العقد الثمين**، ج٥، ص ٤٠٤ ـ ٤٠٥ ؛ السخاوي، **الضوء اللامع**، ج٤، ص ١٤٢.

الدَّهان:

من الحِرَف المرتبطة بحرفة البناء حِرْفَةُ الدَّهان، ومن العلماء الذين احترفوا هذه الحِرْفة ــ وذلك خلال فترة الدراسة ــ وعملوا فيها نذكر منهم :

عبد الله بن إبراهيم بن أحمد المغربي المرجاني التونسي الأصل المكي المولد والدار(١٦١) ، الشهير بالزعبلي، الدهَّان (ت ٨٨٥هـ/١٤٨٠م) ولد في مكة، وحضر مجالس العلماء والفقهاء فيها،كان دهّاناً في السقوف، ويشتغل العَمِر أيام الموسم. ومحمد بن أبي بكر بن محمود الكراني الهندي المكي (١٦٢) (ت ٧٩٠هـ/١٣٨٨م) كان من المجاورين بمكة المشرفة وكان يزوق السقوف بالدهان.

النقش على حجارة القبور:

تعتبر هذه الحِرْفة من الحِرَف المرتبطة بحرفة النجارة، وقد انتشرت في تلك الحقبة التاريخية ــ فترة الدراسة ــ يدلنا على ذلك اعتماد كثير من المؤرخين في تراجم الاعلام في كتبهم على الكتابات والمعلومات الموجودة على حجارة القبور، وذلك بكتابة عبارات تدلنا على ذلك(١٦٣) .

ومن العلماء الذين احترفوا هذه الحِرْفة،وعملوا فيها نذكر منهم : عمر بن محمد بن محمد بن عبد الله العيني الحموي (١٦٤) ، كان يتكسب بصنعة النجارة ونقش حجارة القبور.

الخيَاطة:

---

(١٦١) ابن فهد، **إتحاف الورى**، ج ٤، ص ٦٥٦ ؛ **الدر الكمين**، ج٢، ص٩٠٤ ـ ٩٠٥ ؛ السخاوي، **الضوء اللامع**، ج٥، ص٢ ؛ خالد الجابري، **الحياة العلمية في الحجاز خلال العصر المملوكي**، ص ١٦٢.

(١٦٢) الفاسي، **العقد الثمين**، ج١، ص ٤٣٣.

(**١٦٣**) كما كتب الفاسي في كتابه **العقد الثمين**، عبارة " **ومن حجر قبره نقلت وفاته** " ج٢، ص ١٦، وعبارة " **ومن حجر قبره كتبت هذا** " ج٢، ص ٢٥، وعبارة " **ومن حجر قبره لخصت هذه الترجمة** "ج٢، ص ٣٢١، ج٥، ص ٥١١، وغيرها، فكانت تلك الحجارة مصدراً للمعلومات.

(**١٦٤**) سبقت ترجمته عند ذكر العلماء الذين امتهنوا حرفة النجارة (ت ٨٧٣هـ/١٤٦٨م) .

مهنَة الخيَاطة مِن المِهن التي تَتطلَّب مَهارة ودقّة مُتناهية[١٦٥] ، وقد عمل كثير من العلماء في تلك المهنة وامتهنوها، ويكفي شرفاً لهذه المهنة أن نبي الله إدريس عليه السلام كان خيَّاطاً، ومن العلماء الذين احترفوا هذه المهنَة ــ وذلك خلال فترة الدراسة ــ وعملوا فيها نذكر منهم:ابراهيم بن حسين بن عمر الشيرازي الأصل المكي الخيَّاط [١٦٦] (ت ٧٧٠هـ/١٣٦٨م) كان رجلاً خيّراً، يخيط على باب بني شيبة. ومبارك بن محمد بن غثرة الخزاعي المكي الخيَّاط [١٦٧] ، الشهير بابن غثر (ت ٨٦٢هـ/١٤٥٧م) .

الخرازة:

حِرْفَةٌ يعتمد ممتهنها على الجلود وإحكام خياطتها، وقدكانت من الحِرف الموجودة في مكة المكرمة، وهي من الحِرَف المرتبطة بحرفة الخيَاطة، إذاً فهي خياطة الجلود وتفصيلها، و(المخرز) ما يخرز به الجلد (والخراز) هو المحترف لخياطة الجلود وتفصيلها [١٦٨] ، ولا تزال كلمة خرّاز تستعمل حتى الآن لمن يعمل بالجلود في صنع الأحذية أو الأحزمة أو غيرها من المصنوعات الجلدية [١٦٩] .ومن العلماء الذين امتهنوا هذه الحِرْفة ــ وذلك خلال فترة الدراسة ــ وعملوا فيها نذكر منهم : علي بن أحمد بن أبي بكر اليمني الملحاني المكي الخرَّاز[١٧٠] (ت ٨٥٩هـ/١٤٥٤م) وكان خرَّازاً بالمسعى.

---

(١٦٥) أحمد عبد الرحمن العرفج، "**شئ من الإحاطة بثقافة الخياطة** "مقال من صحيفة المدينة، صحيفة يومية تصدر عن مؤسسة المدينة للصحافة والنشر، الثلاثاء ٢٠١٢/٠١/١٧.

(**١٦٦**) الفاسي، **العقد الثمين**، ج٣، ص ٢١١ ؛ ابن حَجَر العَسْقلاني، **الدرر الكامنة**، ج١، ص٢٤.

(١٦٧) ابن فهد، **إتحاف الورى**، ج ٤، ص ٣٩٣ ؛**الدر الكمين**، ج١، ص١١٨٦ ؛ السخاوي، **الضوء اللامع**، ج٦، ص٢٣٨.

(١٦٨) ابن منظور، **لسان العرب**، ج ٥، ص ٣٤٤.

(١٦٩) عبدالعزيز العُمَرِي، **الحرف والصناعات في الحجاز**، ص ٢٨٢

(**١٧٠**) ابن فهد، **إتحاف الورى**، ج ٤، ص ٣٥٣ ؛**الدر الكمين**،ج١، ص٩٨٣ ـ ٩٨٤ ؛ السخاوي، **الضوء اللامع**، ج٥، ص ١٧١.

الورَّاقة[١٧١] :

الورَّاق هو الذي يورّق ويكتب[١٧٢] ، والورّاق مورْق الكتب،وحرفته الوِراقةُ[١٧٣] ، وهي من أجود الحرف والصنائع لما فيها من الإعانة على كتابة المصاحف وكتب العلم، ووثائق الناس وعُهَدهم [١٧٤].

وقد اسهمت حِرْفَةُ الوراقة في العهد المملوكي بنصيب كبير في إثراء الحياة العلمية، بعد أن كرَّس الورَّاقون جهودهم في سبيل خدمة الكتب والمصنفات العلمية، وتصدوا لعملية نشرها وتداولها في مكة بأساليب وطرق مختلفة [١٧٥].

ونستخلص بناءً على ماجاء من تعريفات للورَّاقة والورَّاقين، وعلى ماورد في المصادر والمراجع الخاصة بتلك الحِرْفَةُ ـ ماوقع بين يدينا ـــ، أن الوراقة تقوم على عدة أمور منها : النسخ، بيع الورق وأدوات الكتابة، تجليد الكتب [١٧٦] ، بيع الكتب.

---

(١٧١) للتفصيل عن الوراقة والورّاقون انظر:حبيب زيات، **الوراقة والوراقون في الاسلام**، مجلة المشرق، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٩٤٧م ؛ عبد العزيز بن راشد السنيدي، **الورّاقون وأثرهم في الحياة العلمية في مكة المكرمة**، ط١، مطبوعات نادي الطائف الأدبي بمناسبة اختيار مكة المكرمة عاصمة الثقافة الإسلامية لعام ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

(١٧٢) ابن منظور، **لسان العرب**، ج ١٠، ص ٣٧٥

(١٧٣) الفيروزآبادي، **القاموس المحيط**، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت د. ت، ص ١١٩٨.

(١٧٤) السبكي، **معيد النعم ومبيد النقم**، حققه وضبطه وعلق عليه: محمد علي النجار، أبو زيد شلبي، محمد أبو العيون، ط٢، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤١٣هـ /١٩٩٣م، ص ١٣٢.

(١٧٥) عبد العزيز بن راشد السنيدي، **الورّاقون وأثرهم في الحياة العلمية في مكة المكرمة**، ص ٣٢ ؛ متعب القثامي، **أضواء على الحرف والصناعات بمكة المكرمة**، ص ٣٩٠.

(١٧٦) التجليد والتذهيب للكتاب: وهو مما يلحق بحرفة النساخة، ويزيد الكتاب قيمةً وجمالاً في الباطن والظاهر. (خالد الجابري، **الحياة العلمية في الحجاز خلال العصر المملوكي**، ص ٢٨٧) .

وسوف نذكر من امتهن هذه الحِرْفة من العلماء بناءً على ذلك ــ وذلك خلال فترة الدراسة ــ نذكر منهم :

ـ أُسرة بني فهد، ذات الشهرة العلمية الذائعة، تُعد من أبرز الأسر التي اتجه أبناؤها للوراقة في مكة إبان العصر المملوكي، بعد أن اقتضت اهتماماتهم العلمية المتنوعة توجيه جزء من جهودهم لنسخ الكتب والحرص على نشرها أو اقتنائها (١٧٧)، وكان من أبرز من عمل من هذه الأسرة في هذا المجال : محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الله بن فهد(١٧٨) (ت ٨٢٦هـ/١٤٢٣م) وهو ممن كتب بخطه جملة من الكتب والفوائد، رغم أنه توفي ولم يتجاوز الثامنة عشرة من عمره ؛ يحيى بن عبد الرحمن بن أبي الخير بن فهد(١٧٩) (ت ٨٤٣هـ/١٤٣٩م) كان مشهوراً بكثرة نسخ الكتب العلمية له ولغيره من الراغبين فيها ؛محمد بن محمد بن محمد بن محمدبن فهد(١٨٠) (ت ٨٧١هـ/١٤٦٦م) شارك في فنون علمية مختلفة،وعُني بجمع الكتب، وكتب بخطه الكثير من المصنفات العلمية ؛ عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن محمدبن فهد(١٨١) (ت ٨٧٣هـ/١٤٦٨م) وكان قد نسخ الكثير من الكتب بخطه ؛ونجم الدين عمر بن محمد بن محمد بن فهد(١٨٢) (ت ٨٨٥هـ/١٤٨٠م) والذي أشار في كتابه إلى أنه نسخ بخطه العديد من الكتب والأجزاء (١٨٣) ؛ أبي بكر أحمد بن

---

(١٧٧) عبد العزيز بن راشد السنيدي، **الورّاقون وأثرهم في الحياة العلمية في مكة المكرمة**، ص ٣٢.

(١٧٨) الفاسي، **العقد الثمين**، ج٢، ص ٣٤٢ ؛ السخاوي، **الضوء اللامع**، ج٩، ص٢٩٨، ج١١،ص ١١١

(١٧٩) ابن فهد، **الدر الكمين**،ج٢، ص١٢٤١ ؛ السخاوي، **الضوء اللامع**، ج١٠، ص ٢٣٣.

(١٨٠) السخاوي، **الضوء اللامع**، ج ٩، ص ٢٨١ ـ ٢٨٢.

(١٨١) السخاوي، **الضوء اللامع**، ج ٤، ص ٧٠ ـ ٧١.

(١٨٢) ابن فهد، **الدر الكمين**،ج٢، ص١١٣١ ـ ١١٤٩.

(١٨٣) **الدر الكمين**،ج٢، ص ١١٤٨.

محمد بن محمدبن فهد[١٨٤] (ت ٨٩٠هـ/١٤٨٥م) وكان ممن تفرغ للوراقة، وكتب بخطه الحسن خلال ذلك مايفوق الوصف من أمهات الكتب[١٨٥] ؛ عبد العزيز بن عمر بن محمد بن محمدبن فهد[١٨٦] (ت ٩٢٢هـ/١٥٠٦م) والذي عُني بنسخ مجموعة كبيرة من الكتب والأجزاء العلمية بخطه المجوّد.

ــ أُسرة **بني ظهيرة** ـ إحدى الأسر المكية المعروفة في ذلك الوقت ــ وتُعد أيضاً من الأسر التي شاركت في أعمال الوراقة من خلال القيام بنسخ الكتب ونشرها في مكة[١٨٧] ، وقد اشتهر منهم في هذا المجال :محمد بن عبدالله بن ظهيرة[١٨٨] (ت ٨١٧هـ/١٤١٤م) والذي أكثر من نسخ الكتب بخطه المتميز بالحسن والدقة ؛محمد بن أحمد بن محمد بن ظهيرة[١٨٩] (ت ٨٩٣هـ/١٤٨٧م) وهو ممن كتب بخطه الكثير من الكتب ؛محمد بن عبد الكريم بن محمد بن ظهيرة[١٩٠] (ت ٩٠٧هـ/١٥٠١م) والذي عُني أيضاً كثيراً بنسخ الكتب والمؤلفات.

ولم تقتصر أعمال تلك الحرفة على هاتين الأسرتين المكيتين فحسب، وإنما ظهر الاهتمام عند غيرهم من أبناء مكة وقاطنيها، نذكر منهم : أحمد بن أبي الخير محمد بن حسين القسطلاني [١٩١] (ت ٨٠٣هـ/١٤٠٠م) جوَّد الكتابة، وصار يكتب الوثائق. وأحمد بن محمد

(**١٨٤**) ابن فهد، **الدر الكمين**،ج١، ص٥٤٥ ـ ٥٥٣.

(**١٨٥**) السخاوي، **الضوء اللامع**، ج٤، ص ٢٢٤ ـ ٢٢٦.

(**١٨٦**) عبد العزيز السنيدي، **الورّاقون وأثرهم في الحياة العلمية في مكة المكرمة**، ص ٣٤.

(**١٨٧**) السخاوي، **الضوء اللامع**، ج٨، ص ٩٢ ـ ٩٥.

(**١٨٨**) السخاوي، **الضوء اللامع**، ج٨، ص ٩٤.

(**١٨٩**) السخاوي، **الضوء اللامع**، ج٧، ص ٤٤.

(**١٩٠**) السخاوي، **الضوء اللامع**، ج٨، ص ٧٤ ـ ٧٥.

(**١٩١**) الفاسي، **العقد الثمين**، ج٣، ص ١٣٦ ؛ السخاوي، **الضوء اللامع**، ج ٢، ص ١٠٩.

البرنقي الدمشقي[١٩٢] (ت ٨٢١هـ/١٤١٨م) من المجاورين بمكة المكرمة، كان خيّراً صالحاً، نزل بمكة قبل وفاته بثلاثين سنة، وبقي فيها قانعاً بالنساخة حتى مات وأحمد بن محمد بن كمال الدلوالي[١٩٣]، الهندي الأصل، المكي (ت ٨٢٨هـ/١٤٢٤م) كان من المجاورين لمكة المكرمة، وتعلم العلم على علمائها ومشايخها، وأمّ بمقام الحنفية بالمسجد الحرام،وقد انتهت إليه في زمنه الورَاقة. وأحمد بن محمد بن محمد بن المولى المقدسي، الشهير بابن الشريفة[١٩٤] (ت ٨٧٣هـ/١٤٦٨م) كان من المجاورين في مكة المكرمة، وتكسب بها بشراء الكتب وبيعها، له مجموعة من التعاليق تشتمل على أشياء منها نظم في الشيخ ابن حجر وغيره، وخطبه. وأحمد بن مسعود بن خليفة المكي[١٩٥] ،(ت ٨٦٥هـ/١٤٦٠م) برع في التذهيب والكتابة وفاق في تدقيقها. وحسن بن علي بن أبي بكر السبكي، الشهير بالكوم الريشي[١٩٦] (ت ٨٥١هـ/١٤٤٧م) كان من المجاورين بمكة المكرمة، وسمع فيها على كثير من المشايخ والعلماء، كان يشهد بباب السلام، وينسخ وخطه جيد. وسالم بن محمد بن محمد القرشي الحموي المكي ثم القاهري[١٩٧] (ت ٨٧٦هـ/١٤٧١م) كان ممن تكسب بصناعة

(**١٩٢**) السخاوي، **الضوء اللامع**، ج٢، ص ٢٢٠.

(**١٩٣**) الفاسي، **العقد الثمين**، ج٥، ص ٥٣٤ ـ ٥٣٥ ؛ السخاوي، **الضوء اللامع**، ج٢، ص ١٦٧.

(١٩٤) ابن فهد، **إتحاف الورى**، ج ٤، ص٥٠٣ ؛ **الدر الكمين**، ج١، ص٥٥٣ ؛ السخاوي، **الضوء اللامع**، ج٢، ص٢٠٤.

(**١٩٥**) السخاوي، **الضوء اللامع**، ج٢، ص ٢٢٦ ؛ خالد الجابري، **الحياة العلمية في الحجاز خلال العصر المملوكي** ص ٢٨٨.

(**١٩٦**) ابن فهد، **إتحاف الورى**، ج ٤، ص ٦٨٣ ؛ **الدر الكمين**،ج١، ص٩٦ ؛ السخاوي، **الضوء اللامع**، ج٣، ص١٠٧.

(**١٩٧**) السخاوي، **الضوء اللامع**، ج٣، ص ٢٤٢.

التجليد. وأبو القاسم بن علي بن زبيدة اليمني الزبيدي الشافعي[١٩٨] ، المعروف بالشرف زبيدة (ت ٨٥٨هـ/١٤٥٤م) وكان ينسخ بالأجرة. وعبدالرحمن بن محمد بن أبي بكر الأنصاري المصري الأصل المكي الشهير بابن الجمال المصري[١٩٩] (ت ٨٣٤هـ/١٤٣٠م) ولد بمكة ونشأ بها، برع في الفقه واشتهر به، ودرس في المسجد الحرام وبعض المدارس في مكة، وكتب بخطه الحسن الكثير من كتب العلم[٢٠٠] . وعبد العزيز بن أحمد، القاضي المعروف بابن سليم المَحلِّيّ الشافعي[٢٠١] (ت ٨٠٨هـ/١٤٠٥م) من المجاورين لبيت الله الحرام، وكان لديه فضيلة ومعرفة بالوِرَاقة.وعبداللطيف بن موسى المخزومي المكي، المعروف بالبيناوي[٢٠٢] (ت ٨١٨هـ/١٤١٥م) وكان ذا دين ومعرفة بالوثائق، جوَّد الكتابة، وكتب أشياء كثيرة. وعبد الهادي بن محمد الأزهري المدني[٢٠٣] (ت ٨٥٢هـ/١٤٤٨م) نزيل مكة ومن المجاورين بها، كان فقيراً يتكسب بالنسّاخة. وعلي بن أحمد بن علي الكلاعي الحميري الشوائطي اليمني المكي[٢٠٤] (ت ٩٠٠هـ/١٤٩٤م) الشهير بابن المقرئ، كان ينسخ بالأجرة كثيراً. وعلي بن عمر بن محمد بن محمد بن فهد الهاشمي المكي

(**١٩٨**) ابن فهد، **الدر الكمين**،ج٢، ص١٣٣٤ ؛ السخاوي، **الضوء اللامع**، ج١١، ص١٣٦.

(**١٩٩**) ابن فهد، **الدر الكمين**، ج٢، ص٨١٩ - ٨٢٢ ؛ السخاوي، **الضوء اللامع**، ج٤، ص ١٢٦.

(**٢٠٠**) ابن فهد، **الدر الكمين**، ج٢، ص٨١٢.

(٢٠١) الفاسي، **العقد الثمين**، ج٥، ص ٤٤٤ ؛ السخاوي، **الضوء اللامع**، ج٤، ص ٢١٦

(**٢٠٢**) الفاسي، **العقد الثمين**، ج٥، ص ٤٤٤ ؛ السخاوي، **الضوء اللامع**، ج٤، ص ٣٣٩.

(**٢٠٣**) ابن فهد، **إتحاف الورى**، ج ٤، ص ٢٨٣ ؛**الدر الكمين**، ج١، ص ٩٤٦ ؛ السخاوي، **الضوء اللامع**، ج٥، ص ٩٢.

(**٢٠٤**) ابن فهد، **الدر الكمين**، ج١، ص ٩٨٥ - ٩٨٨ ؛ السخاوي، **الضوء اللامع**، ج٥، ص ١٧٤.

الشافعي[٢٠٥] (ت ٨٨٥هـ/١٤٨٠م) ولد في مكة ونشأ بها، وتعلم تجليد الكتب، قال ابن فهد " فأصلح كثير من كتبنا " [٢٠٦]. وعلي بن محمد بن أبي بكر العبدري [٢٠٧] (ت ٨١٥هـ/١٤١٢م) اشتغل بالعلم وكتب بخطه كتباً كثيرة في الفقه والأدب وغير ذلك. وعمر بن محمد بن أبي بكر الأنصاري الذِّروي المرشدي، المعروف بابن الجمال المصري [٢٠٨] ، عُني بالعلم قليلاً وبالتجارة، وكان يشتغل بالنسخ. وعيسى بن أحمد بن عيسى الهاشمي العَجْلُونِيّ [٢٠٩] (ت ٨١٣هـ/١٣١٠م) جاور بمكة مدة طويلة، وكان يجيد الكتابة، وكتب بخطه الجيد كتباً كثيرة. ومحمد بن أحمد بن علي الحسني الفاسي المكي المالكي، شيخ الحرم،ويُعرف بالتقي الفاسي[٢١٠] (ت ٨٣٢هـ/١٤٢٨م) وهو ممن كتب الكثير وأفاد وانتفع الناس به وأخذوا عنه، درس وأفتى وحدّث بالحرمين وغيرها من البلاد الإسلامية، قال السخاوي عنه" لم يخلف بالحجاز مثله "[٢١١]. ومحمد بن أحمد بن محمد الجيزي القاهري الناسخ[٢١٢] نزيل مكة، كتب بخطه الكثير لنفسه ولغيره من الكتب الكبار وغيرها. ومحمد بن أبي بكر بن محمد

(**٢٠٥**) ابن فهد، **الدر الكمين**،ج٢، ص ١٢٤٦ ـ ١٢٤٨ ؛ السخاوي،**الضوء اللامع**،ج ١٠، ص ٢٣٨-٢٤٠.

(**٢٠٦**) ابن فهد، **الدر الكمين**،ج٢، ص ١٢٤٧.

(**٢٠٧**) الفاسي، **العقد الثمين**، ج٦، ص ٢٢٧.

(**٢٠٨**) سبقت ترجمته عند ذكر العلماء الذين امتهنوا حرفة التجارة.

(**٢٠٩**) الفاسي، **العقد الثمين**، ج٦، ص ٤٥٧ ؛ السخاوي، **الضوء اللامع**، ج ٦، ص ١٥٠.

(**٢١٠**) السخاوي، **الضوء اللامع**، ج٧، ص ١٨ ـ ٢٠ ؛ عبد العزيز السنيدي، **الورّاقون وأثرهم في الحياة العلمية في مكة المكرمة**، ص ٣٦.

(**٢١١**) **الضوء اللامع**، ج٧، ص ١٩.

(**٢١٢**) السخاوي، **الضوء اللامع**، ج٧، ص١٠٢ ولم يذكر سنة وفاته.

الطوخي [٢١٣] (ت ٨٧٧هـ/١٤٧٢م) كان من المجاورين لبيت الله الحرام، حج وجاور مرتين، وكان يرتزق بالنساخة. ومحمد بن أبي بكر الذروي الأصل، المكي المولد والدار، نحوي مكة، الإمام البارع، نجم الدين، المعروف بالمرجاني[٢١٤] (ت ٨٢٧هـ/١٤٢٣م) عُني بفنون العلم، ومهر في العربية ومتعلقاتها، وكان ذا خط جيد، كتب به الكثير من الوثائق والسجلات. ومحمد بن خالد الجويني الحموي الكتبي [٢١٥] (ت ٦٨٧هـ/١٢٨٨م) وهو أحد المجاورين لبيت الله الحرام، سمع منه بعض طلبة العلم، كان شيخاً كبير القدر مُهاباً، وكان يتاجر ببيع الكتب.ومحمد بن محفوظ الْجُهَني الشُّبْيكي المكي[٢١٦] (ت ٧٧٠هـ/١٣٦٨م) كانت له عناية بالتاريخ، كتب بخطه كثيراً، ونسخ بالأجرة، وكتب دواوين كثيرة. ومحمد بن علي بن محمد القسطلاني المكي[٢١٧] (ت ٧٥٧هـ/١٣٥٦م) كان من الوراقين المشهورين بكثرة النسخ. ومحمود بن جمال الدين أبي طاهر الهَرويّ[٢١٨] (ت ٧٩٦هـ/١٣٩٣م) المعروف بالنَّاسخ. وناصر الدين الهندي الحنفي[٢١٩] (ت قبل ٧٧٠هـ/١٣٦٨م) كان من المجاورين بمكة المكرمة، وهو من مشايخ العلم والحديث، وكان ينسخ ويكتب بخطه. ومحمد بن

(**٢١٣**) ابن فهد، **إتحاف الورى**، ج ٤، ص ٥٦٠ ؛**الدر الكمين**،ج١، ص٩٦ ؛ السخاوي، **الضوء اللامع**، ج٧، ص١٩٠.

(**٢١٤**) الفاسي، **العقد الثمين**، ج١، ص ٤٢٩ - ٤٣٢.

(٢١٥) الصفدي، **الوافي بالوفيات**، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، تركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٢٠ هـ / ٢٠٠٠م، ج٣، ص ٣١؛ الفاسي، **العقد الثمين**، ج٢، ص ١٢ -١٣.

(**٢١٦**) لفاسي، **العقد الثمين**، ج٢، ص ٣٤٨.

(**٢١٧**) الفاسي، **العقد الثمين**، ج٢، ص ٢١٢ ؛ عبد العزيز السنيدي، **الورّاقون وأثرهم في الحياة العلمية في مكة المكرمة**، ص ٣٥.

(٢١٨) الفاسي، **العقد الثمين**، ج٧، ص ١٣٧ ؛ابن فهد، **إتحاف الورى بأخبار أم القرى**، ج ٣، تحقيق: فهيم محمد شلتوت، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م، ص ٣٩٢.

(**٢١٩**) ابن فهد، **الدر الكمين**،ج٢، ص ١٢٢٩.

عمر بن محمد بن عَزَم التونسي [٢٢٠] (ت ١٤٨٦/٨٩١م) المحدث والمؤرخ شمس الدين، نزيل مكة ومن المجاورين بها، تكسب بصناعة التجليد بالقاهرة ومكة، وكذا بالتجارة في الكتب. ومرشد بن محمد الحسني المكي[٢٢١] ، ويعرف بابن المصري، جاور واشتغل قليلاً، كان مُجيداً لصنعة التجليد والتذهيب، وكان يتكسب بالنساخة. ويحيى بن عبد القادر الاسيوطي [٢٢٢] ممن حج وجاور، واشتغل بالنساخة. ومفتاح الحبشي[٢٢٣] ، مولى الموفق الإبي، من المجاورين بمكة، تربى بها وتعلم الكتابه والقراءة، وتعلم صنعة التجليد وتكسب بها.

(**٢٢٠**) ابن فهد، **الدر الكمين**،ج١، ص ٢٥٠ ؛ السخاوي، **الضوء اللامع**، ج٨، ص ٢٥٥.

(**٢٢١**) السخاوي، **الضوء اللامع**، ج١٠، ص ١٥٤ ولم يذكر تاريخ وفاته.

(**٢٢٢**) السخاوي، **الضوء اللامع**، ج١٠، ص ٢٣٥ ولم يذكر تاريخ وفاته.

(**٢٢٣**) السخاوي، **الضوء اللامع**، ج١٠، ص ١٦٦ ولم يذكر تاريخ وفاته.

الدلالة:

من المهن التي انتشرت في مكة في هذه الفترة مِهْنة الدلالة، وقد جرت العادة على ارتباط السلع بالدلالين، فعُرف مثلاً دلّال الكتب والرقيق والدور وغيره [٢٢٤].

ومن العلماء الذين عملوا في هذه المهنة وذلك خلال فترة الدراسة، نذكر منهم: حسن بن طلحة اليماني الدلال[٢٢٥] (ت ٨٦٦هـ/١٣٦١م) .

الحلاقة:

الحِلاقة هي إزالة الشعر، فيُقال حلق الرأس أي أزال شعره [٢٢٦]، ومِهْنة الحلاقة من المهن الكريمة المحترمه والتي لا تنقص من قدر عاملها فقد كان للرسول عليه الصلاة والسلام حلاق يحلق له شعره، وهي من الأعمال التي لا يتم نُسك الحاج إلا بها، قال تعالى: ﭽ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﭼ[٢٢٧] .وقد حلق النبيρ فكان الحلق أفضل من التقصير. وقد دعا بالمغفرة للمحلقين ثلاثاً،فعن أبي هُرَيرَةَ عن رسول اللهِ ρ قال :{ اللهم اغفِرْ لِلمُحَلِّقِينَ قالوا يا رسُولَ اللهِ وَلِلمُقَصِّرِينَ قال اللهم أغفر لِلمُحَلِّقِينَ قالوا يارسُولَ اللهِ وَلِلمُقَصِّرِينَ قال

(٢٢٤) عبد الحفيظ السالمي، **الحياة الدينية في مكة المكرمة خلال العصر المملوكي (٦٤٨– ٩٢٣هـ / ١٢٥٧–١٥١٧م)** ، (ماجستير) ، كلية الشريعة والدراسات الاسلامية، جامعة أم القرى بمكة، ١٤٢٤ /١٤٢٥هـ، ص ١١٧.

(**٢٢٥**) ابن فهد، **إتحاف الورى**، ج ٤، ص ٤٣٨ ؛**الدر الكمين**،ج١، ص٦٨٠ ؛ السخاوي، **الضوء اللامع**، ج٣، ص١٠١.

(٢٢٦) الزبيدي: محمد مرتضى الحسيني، **تاج العروس من جواهر القاموس**، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، د. ت، ج ٢٥، ص ١٨٧.

(٢٢٧) سورة الفتح، آية رقم ٢٧.

اللهم اغفِرْ لِلمُحَلِّقِينَ قالوا يا رسُولَ اللهِ وَلِلمُقَصِّرِينَ قال وَلِلمُقَصِّرِينَ}. رواه مسلم.(٢٢٨)

وقد كانت هذه المهنة رائجة ومنتشرة زمن المماليك في مكة وكان يطلق على صاحبها " المُزين ".ومن العلماء الذين عملوا في هذه المهنة، نذكر منهم :أحمد بن محمد بن إبراهيم الخواجا شهاب الدين الكيلاني المكي(٢٢٩) (ت ٨٦٧هـ/١٤٦٢م) الشهير بشفتراش، وهي بالفارسية :الحلَّاق، جاور بمكة كثيراً.

الطباخة:

من المهن المعروفة في مكة في ذلك الوقت، وامتهنها بعض العلماء مِهْنة الطباخة، ومنهم على سبيل المثال نذكر : يوسف بن نُصير بن عبد الله المصري(٢٣٠) (ت ٨٢٩هـ/١٤٢٥م) المؤدب بالمسجد الحرام، جاور بمكة سنين كثيرة تزيد على العشرين، وأدب بها الأطفال، ثم أعرض عن تأديبهم وعَمِل طبَّاخاً بالمسعى (٢٣١).

---

(٢٢٨) مسلم، **المسند الصحيح**، ج ٢ ص ٩٤٥. ٩٤٦، الحديث رقم ١٣٠٢، **باب تفْضِيلِ الْحَلْقِ على التّقْصِيرِ وجَوَازِ التّقْصِيرِ**.

(**٢٢٩**) ابن فهد، **إتحاف الورى**، ج ٤، ص ٤٤٥وفيه " القيلاني "؛**الدر الكمين**،ج١، ص ٥٠١ ؛ السخاوي، **الضوء اللامع**، ج٢، ص٧٠.

(**٢٣٠**) الفاسي، **العقد الثمين**، ج٧، ص ٤٩٨ ـ ٤٩٩ ؛ السخاوي، **الضوء اللامع**، ج١٠، ص٣٤٠ ؛ خالد الجابري، **الحياة العلمية في الحجاز خلال العصر المملوكي**، ص ٣١٩.

(**٢٣١**) كانت هناك بعض الأماكن التي أُعدت لتقديم الوجبات، ومن تلك الأماكن المسعى. (عبد الحفيظ السالمي، الحياة **الدينية في مكة المكرمة خلال العصر المملوكي** ص ١١٩) .

تجبير الكسور (٢٣٢) :

من المِهَن التي اشتغلها العلماء في مكة في ذلك العصر مهنة تجبير الكسور في البيمارستان(٢٣٣) بمكة الكرمة(٢٣٤) .

---

(٢٣٢) تتطلب هذه المهنة الصلابة والقوة والجدية والخبرة لدى القائمين بها، وقد استخدم المجبرون مواد من البيئة الصحراوية المحيطة بهم، للتجبير و تثبيت ألواح الخشب على العضو المصاب بالكسر، أو لصنع خلطة الأعشاب الخاصة بتجبير الكسور، والتي توضع حول العضو وتفصله عن الأخشاب.

(٢٣٣) البيمارستان: "البيمارستان" لفظة فارسية الأصل مُرَكّبة من كلمة "بيمار" وتعني مريض أو مُصاب، و"ستان" وتأتي بمعنى دار. وبهذا يكون معنى "بيمارستان" "دار المرضى"، واختُصِرَت في ما بعد في الاستعمال فأصبحت تُلفَظ "مارستان". وأُطلِقَت هذه اللفظة على المستشفيات في العصور الإسلامية وأخذت أحياناً تسمية أخرى، هي "دار الشفاء".وهي بمثابة المستشفيات العامة التي تعالج فيها جميع الأمراض الباطنية والجراحية والرَمَدِية والعقلية. ولما أصابتها الكوارث هجرها المرضى إلا من المجانين حيث لم يكن لهم مكان سواها فأصبحت الكلمة مرتبطة بهؤلاء المرضى فقط ولقد انتشرت البيمارستانات انتشاراً كبيراً في العالم الإسلامي، وكانت مصدر إسعاد لأبناء المجتمع المسلم إذ يتلقى المريض فيها العلاج والرعاية التامّة والكسوة والغذاء دون مقابل، إضافة إلى أنّ كثيراً من هذه البيمارستانات كانت تقوم بوظيفة تعليم الطب إلى جانب قيامها بوظيفتها الأساسيّة وهي معالجة المرضى، والسهر على راحتهم.(لمزيد من التفصيل حول البيمارستانات انظر: أحمد عيسى، **تاريخ البيمارستانات في الإسلام**، ط٢، بيروت، دار الرائد العربي، ١٤٠١هـ (١٩٨٢م ؛ عبد الناصر كعدان، ومحمد يحيى صباغ، **البيمارستانات في الإسلام (النوري والأرغوني)** ، معهد التراث العلمي العربي، جامعة حلب، ص ١١ ؛ غادة بنت عبد الله القبلان، **البيمارستانات (أوضاعها وآثارها في العصر المملوكي (دراسة حضارية)** ماجستير،كلية العلوم الاجتماعية، قسم التاريخ والحضارة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م ؛ إبراهيم بن محمد المزيني،**الوقف وأثره في تشييد بنية الحضارة الإسلامية**، ندوة المكتبات الوقفية في المملكة العربية السعودية، ص ٦٠٩ ؛ أحمد محمد عدوان، **البيمارستانات في مكة والمدينة في العصر المملوكي (٦٤٨– ٩٢٣هـ / ١٢٥٠–١٥١٧م)** ، مجلة الجمعية التاريخية السعودية، ع١٧، س٩، ٢٠٠٨م) .

(٢٣٤) كان في مكة بيمارستان أسسه ووقَّفه الخليفة العباسي المستنصر بالله أبوجعفر منصور بن الظاهر بأمر الله، عام ٦٢٨هـ/١٢٣٠م، بالجانب الشمالي من المسجد الحرام قرب باب الزيارة، وبنى دوراً للضيافة وأماكن عامة لعلاج المرضى، وكان بمثابة البيمارستانات العامة. (أحمد هاشم بدرشيني، **أوقاف الحرمين الشريفين=**

ومن العلماء الذين احترفوا هذه المهنَة ــ وذلك خلال فترة الدراسة ــ وعملوا فيها نذكر منهم :

علي بن مسعود بن فيروز البغدادي [٢٣٥] (ت ٦٥٥هـ/ ١٢٥٧م) كان من المجاورين بمكة، وكان يعمل مجبراً بالبيمارستان بمكة المكرمة. ومحمد بن عبد الله بن علي الكازروني[٢٣٦] (ت ٧٧٧هـ/١٣٧٥م) رئيس المؤذنين بالحرم الشريف، كان يشتغل بتجبير الأعضاء.

السِقاية في الحرم الشريف :

السقاية[٢٣٧] مهنة قديمة، وهي من المهن التي وزعها قصي بن كلاب بين أولاده، فكانت من نصيب ابنه عبد مناف، ثم تولاها ابنه هاشم، ثم عبد المطلب بن هاشم، والذي أعاد حفر بئر زمزم [٢٣٨] ، ثم تولى السقاية ابنه العباس، ولما فتح الرسول ρ مكة عام ٨هـ/٦٢٩م، أبقى العباس على مهنته، ومن ثم توارثها أبناء العباس من بعده طيلة العهود الإسلامية [٢٣٩] .

=في العصر المملوكي، ص١٤٤ ؛ د. عبد الناصر كعدان، ود. محمد يحيى صباغ، **البيمارستانات في الإسلام**، ص٢٠.

(٢٣٥) الفاسي، **العقد الثمين**، ج ٦، ص ٢٦٨ ؛ أحمد هاشم بدرشيني، **أوقاف الحرمين الشريفين في العصر المملوكي**، ص٣٩٢.

(٢٣٦) الفاسي، **العقد الثمين**، ج ٢، ص ٦٩ ـ ٧٠.

(٢٣٧) السقاية: يُقصد بالسقاية حياض من أدم، كانت على عهد قصي توضع بفناء الكعبة، ويُسقى منها الماء العذب تحمله الإبل من الآبار ويُسقى به الحجيج.(الفاكهي، **أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه**، تحقيق: عبدالملك بن دهيش، دار خضر، بيروت، ط٢، ١٤١٤هـ / ١٩٨٤ م، ج٢، ص ١٠ ــ ٧٠) .

(٢٣٨) الأزرقي، **أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار**، تحقيق: ا. د. عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، ط١، مكتبة الأسدي، مكة المكرمة، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣ م، ص٥٤ ؛ ابن كثير، **البداية والنهاية**، مكتبة المعارف، بيروت، د.ت، ج٢، ص٢٥٣.

(٢٣٩) ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج ٢، ٢٤٧، ص ٢٨٢ ؛ كرستيان سنوكهورخرونيه، **صفحات من تاريخ مكة المكرمة**، نقله إلى العربية: الدكتور علي عودة الشيوخ، أعاد صياغته وعلق عليه محمد محمود السرياني

وأول ماذُكر في المصادر عن هذه المهنة في العصر المملوكي، يعود إلى عام ٧٣٠هـ/١٢٣٢م [٢٤٠] ، ففي هذا العام قَدِم من العراق إلى مكة علي بن محمد [٢٤١] البيضاوي [٢٤٢] ، الذي عُرف فيما بعد بالزمزمي[٢٤٣] ،وعمل عند الشيخ سالم بن ياقوت المؤذن[٢٤٤] ، والذي أعجب بمهارته في العمل، فنزل له عن السقاية، وزوجه ابنته، فأنجبت له الأبناء الذكور الذين صار لهم أمر بئر زمزم والسقاية [٢٤٥] .

وقد كان أبناء هذه الأسرة على درجة كبيرة من العلم والتقوى والصلاح، بحكم عملهم بالمسجد الحرام، ونذكر منهم : الشيخ إسماعيل بن علي بن محمد بن داود بن رستم البيضاوي الأصل المكي الشافعي

و معراج نواب مرزا، دارة الملك عبد العزيز١٤١٩هـ/١٩٩٩م، م١، ص٩٥ ؛ أحمد هاشم أحمد بدرشيني، **أوقاف الحرمين الشريفين في العصر المملوكي، دراسة تاريخية وثائقية حضارية**، إصدار خاص بمناسبة اختيار مكة المكرمة عاصمة الثقافة الإسلامية لعام ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، ص ٢٨٦ ـ ٢٨٧.

(٢٤٠) أحمد هاشم بدرشيني، **أوقاف الحرمين الشريفين في العصر المملوكي**، ٢٨٧.

(٢٤١) علي بن محمد بن داود البيضاوي المعروف بالزمزمي، نزيل مكة ومن المجاورين بها، قدم إلى مكة عام الفيل (نسبة إلى الفيل الذي ارسله السلطان أبو سعيد خرابنده ملك العراقيين مع محمل الحج في موسم هذا العام، وقد قامت فتنة بسبب ذلك) ، توفي عام ٧٨٥هـ/١٣٨٣م (الفاسي، **العقد الثمين**، ج٦، ص ٢٣٠ ـ ٢٣١ وهامش رقم ١ من ص ٢٣٠ ؛ ابن فهد، **إتحاف الورى**، ج ٣، ص ١٩٢ ـ ١٩٣) .

(**٢٤٢**) البيضاوي نسبة إلى مدينة البيضاء، وهي مدينة مشهورة بفارس، تامة العمارة، ذات أرضٍ خصبة، ينتفع أهل شيراز بميرتها، وبينها وبين شيراز ثمانية فراسخ. (ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج١، ص ٥٢٩) .

(**٢٤٣**) نسبة إلى زمزم، وذلك لأن السقاية مرتبطة ببئر زمزم. (أحمد هاشم بدرشيني، أوقاف الحرمين الشريفين في العصر المملوكي، ٢٨٧؛ عبد الحفيظ السالمي، **الحياة الدينية في مكة المكرمة**، ص ٢٠١) .

(٢٤٤) سالم بن ياقوت المكي، المؤذن في الحرم الشريف، كان حياً في بداية عام ٧٦٠هـ/١٣٥٨م. (الفاسي، **العقد الثمين**، ج ٤، ص ٤٩١ ؛ كرستيان سنوكهورخرونيه، **صفحات من تاريخ مكة المكرمة**، م١، ص٩٤) .

(**٢٤٥**) أحمد هاشم بدرشيني، أوقاف الحرمين الشريفين في العصر المملوكي، ٢٨٧ ؛ عبد الحفيظ السالمي، **الحياة الدينية في مكة المكرمة**، ص ٢٠٢.

الشهير بالزمزمي[٢٤٦] (ت ٨٣٨هـ/١٤٣٤م) ولد في مكة ونشأ بها، وتعلم وسمع من علمائها وقضاتها، وكان من محدثي الحرم الشريف ؛ والشيخ إبراهيم بن علي بن محمد بن داود بن رستم البيضاوي الأصل المكي الشافعي الشهير بالزمزمي[٢٤٧] (ت ٨٦٤هـ/١٤٥٩م) ولد في مكة، وسمع على عدد من العلماء فيها، وكان على درجة كبيرة من العلم، وكان يحدث بالمسجد الحرام ؛ وعلي بن محمد إسماعيل بن علي بن محمد بن داود البيضاوي المكي المعروف بالزمزمي [٢٤٨] (ت ٨٨٥هـ/١٤٨٠م) ولد في مكة وسمع من علمائها، برع في الفقه وأصولها والعربية، وانتفع الناس به ؛ محمد بن علي بن محمد بن داود البيضاوي المكي الشهير بالزمزمي[٢٤٩] (ت ٨٣٧هـ/١٤٣٣م) ولد في مكة ونشأ بها، وسمع من علمائها وفضلائها، وكان من محدثي الحرم الشريف ؛ محمد بن إسماعيل بن علي بن محمد بن داود البيضاوي الأصل المكي الشافعي المعروف بالزمزمي[٢٥٠] (ت ٨٩٢هـ/١٤٨٦م) أبو علي، ولد في مكة، وحفظ القرآن، سمع من قضاة مكة وعلمائها باشر الآذان في الحرم الشريف، وتكسب بعمل العَمِر.

ولم تقتصر أعمال تلك المِهنة على تلك الأسرة فحسب، وإنما شارك فيها كثير من أبناء مكة وقاطنيها، نذكر منهم : عبدالله بن منصور

---

(٢٤٦) ابن فهد، **الدر الكمين**، ج١، ص٦٢٧ ؛ السخاوي، **الضوء اللامع**، ج٢، ص٣٠٢ ؛ الحنبلي، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط، ومحمود الأرناؤوط، ط١، دار ابن كثير، دمشق، ١٤٠٦هـ، ج٧، ص ٢٢٦.

(**٢٤٧**) ابن فهد، **الدر الكمين**،ج١، ص٦٠٢ ـ ٦٠٦ ؛ السخاوي، **الضوء اللامع**، ج١، ص٨٦ ؛ الحنبلي، **شذرات الذهب**، ج٧، ص٣٠٣ ؛ عبد الحفيظ السالمي، **الحياة الدينية في مكة المكرمة**، ص٢٠٣.

(٢٤٨) ابن فهد، **الدر الكمين**، ج ١، ص١٠٦٠ ـ ١٠٦١ ؛ السخاوي، **الضوء اللامع**، ج٥، ص٢٩١ ـ ٢٩٢.

(**٢٤٩**) ابن فهد، **إتحاف الورى**، ج ٤، ص ٧٧ ؛ **الدر الكمين**،ج١، ص٢٢٣ ـ ٢٢٥.

(**٢٥٠**) ابن فهد، **الدر الكمين**،ج١، ص٨٤ ـ ٨٥ ؛ السخاوي، **الضوء اللامع**، ج٧، ص١٣٨.

الوجدي التلمساني المغربي[٢٥١] (ت ٨٥٥هـ/١٤٥١م) السَقَّاء بالحرم الشريف، كان من المجاورين لبيت الله الحرام. ومحمد بن مصلح بن محمد العراقي[٢٥٢] (ت عام٨٤٣هـ/١٤٣٩م) السقَّاء بالمسجد الحرام، وكان من المجاورين للحرم الشريف أيضاً.

الفِراشة في الحرم الشريف :

صاحب هذه المِهْنة يُسمى الفرَّاش، ومن أهم مهام من يقوم بها : المحافظة على نظافة الحرم الشريف وإزالة الأوساخ منه، كما كان فراشو الحرم يشاركون في غسل الكعبة المشرفة، وتُسند لهم بعض المهام بالإضافة الى مهمتهم الأساسية، مثل مهمة رفع الأذان أو التكبير بأحد المقامات [٢٥٣].

وممن عَمِل في هذه المِهنة أو جمع بينها وبين تلك المهام، نذكر منهم : إبراهيم بن أحمد المصري، برهان الدين البطائقي، يُعرف بابن أخت عَوْن [٢٥٤] (ت ٧٧٩هـ/١٣٧٧م) . وأحمد بن سالم بن ياقوت المكي[٢٥٥] (ت ٧٧٨هـ/١٣٧٦م) المؤذن بالحرم الشريف، وشيخ الفرَّاشين فيها، وكان أميناً على شمع الحرم وزيته. وأحمد بن عبد الله الشريقي المصري[٢٥٦] (ت ٧٦٢هـ/١٣٦٠م) . وأحمد بن عبد الله الدوري

(**٢٥١**) ابن فهد، **إتحاف الورى**، ج ٤، ص ٣١٠ ؛**الدر الكمين**،ج١، ص٩٣٦ ؛ السخاوي، **الضوء اللامع**، ج٥، ص٧١.

(**٢٥٢**) ابن فهد، **إتحاف الورى**، ج ٤، ص ١٥٩ ؛ السخاوي، **الضوء اللامع**، ج١٠، ص٥١.

(٢٥٣) أحمد هاشم بدرشيني، **أوقاف الحرمين الشريفين في العصر المملوكي**، ٢٩٠.

(**٢٥٤**) الفاسي، **العقد الثمين**، ج٣، ص ٢٠٣.

(**٢٥٥**) الفاسي، **العقد الثمين**، ج٣، ص ٤٣ ؛ ابن حَجَر العَسْقلاني، **الدرر الكامنة**، ج١، ص١٥٦ ؛ **إنباء الغُمر بأنباء العُمر**، ج١، ٢٠١ ؛ الحنبلي، **شذرات الذهب**، ج٦، ص ٢٥٥.

(**٢٥٦**) الفاسي، **العقد الثمين**، ج٣، ص ٧٤.

المكي[٢٥٧] (ت ٨١٩هـ/١٤١٦م) باشر الفِراشة في الحرم الشريف سنين كثيرة جداً، وأمانة الزيت والشمع قليلاً. وبشير بن عبد الله الحبشي النويري[٢٥٨] (ت ٨٥٦هـ/١٤٥٢م) كان أحد الفرَّاشين بالمسجد الحرام. وأبو بكر بن علي بن يوسف الزِّرْوِيّ [٢٥٩] ،يُلقب بالفخر، ويُعرف بالمصري (ت ٧٦٧هـ/١٣٦٥م) . وسليمان بن أبي السعود بن عمر الريغي المغربي[٢٦٠] (ت ٨٥٩هـ/١٤٥٤م) المؤذن بالمسجد الحرام، والفرَّاش به، وأحد المجاورين فيه. وعلي بن أحمد بن فرج [٢٦١] (ت ٨٤٦هـ/١٤٤٢م) شيخ الفراشين بالمسجد الحرام، وكان أميناً على زيت الحرم وشمعه. وعلي بن عبد الله بن محمد الرُزْبِي المكي[٢٦٢] (ت ٨٥٨هـ/١٤٥٤م) .وعلي بن عمر بن علي البغدادي الأَزَجِيّ[٢٦٣] (ت ٦٦٣هـ/١٢٦٤م) . وعلي بن محمد بن سند المصري[٢٦٤] (ت ٨٢٧هـ/١٤٢٣م) من المجاورين بمكة المكرمة، والفرَّاش بالمسجد الحرام، وعون بن سليمان [٢٦٥] . ومحمد بن أحمد بن عبد العزيز

---

(٢٥٧) الفاسي، **العقد الثمين**، ج٣، ص ٧٥ ؛ السخاوي، **الضوء اللامع**، ج ١، ص ٣٧٤.

(٢٥٨) ابن فهد، **إتحاف الورى**، ج ٤، ص ٣١٩ ؛**الدر الكمين**، ج١، ص ص٦٥٧ ؛ السخاوي، **الضوء اللامع**، ج٣، ص١٦.

(٢٥٩) الفاسي، **العقد الثمين**، ج ٨، ص ١٦.

(٢٦٠) ابن فهد، **الدر الكمين**، ج١، ص ٧٥٦ ؛ السخاوي، **الضوء اللامع**، ج٣، ص ٢٦٤.

(٢٦١) ابن فهد، **إتحاف الورى**، ج ٤، ص ٢٠٤ وفيه " فرح الطبري "؛ **الدر الكمين**، ج١، ص٩٩٠ - ٩٩١ ؛ السخاوي، **الضوء اللامع**، ج٥، ص١٧٩.

(٢٦٢) ابن فهد، **الدر الكمين**، ج١، ص١٠٤٠ - ١٠٤٢ ؛ السخاوي، **الضوء اللامع**، ج٥، ص ٢٥٣.

(**٢٦٣**) الفاسي، **العقد الثمين**، ج٦، ص ٢١٧.

(**٢٦٤**) الفاسي، **العقد الثمين**، ج٦، ص ٢٣١ - ٢٣٢ ؛السخاوي، **الضوء اللامع**، ج ٥، ص ٣٠٧.

(٢٦٥) الفاسي، **العقد الثمين**، ج٦، ص ٤٤٦، ولم يذكر تاريخ وفاته.

الدمشقي الأصل المكي [٢٦٦]

(ت ٨٦٥هـ/١٤٦٠م) الشهير بيسق، وسمي كذلك لكون أخور بيسق[٢٦٧] كان مجاوراً بمكة لعمارة المسجد الحرام سنة مولده. شيخ الفراشين بالمسجد الحرام، تنازل له خاله أحمد بن عبد الله الدوري [٢٦٨] الفرَّاش بالحرم الشريف عن وظيفة فراشته بالمسجد الحرام قبل موته بقليل في عام ٨١٩هـ/١٤١٦م، فباشرها، ثم ولي مشيخة الفرَّاشين بالمسجد الحرام، وأمانة الزيت والشمع بعد موت نور الدين علي بن فرج [٢٦٩] عام ٨٤٦هـ/١٤٤٢م. ومحمد بن محمد بن أحمد بن عكاش المكي الشهير بهبيهب[٢٧٠]

(ت ٨٧٤هـ/١٤٦٩م) استقر شيخ المقرئين في مكة، وكان فرَّاشاً بالمسجد الحرام. ومحمد بن محمد بن عبد العزيز السمنودي[٢٧١] (ت ٨٤٧هـ/١٤٤٣م) .

البوَّاب في الحرم الشريف :

صاحب هذه المِهْنة يُسمى بوَّاباً، وفي العصر المملوكي توسع المسجد الحرام وكثرت أبوابه، حيث أصبح عددها تسعة عشر باباً [٢٧٢] ،

(**٢٦٦**) ابن فهد، **إتحاف الورى**، ج ٤، ص ٤٢٣ ؛**الدر الكمين**،ج١، ص٢٠ - ٢١ ؛ السخاوي، **الضوء اللامع**، ج٦، ص٣٢١.

(٢٦٧) الأمير بيسق الظاهري: هو الأمير بيسق الشيخي، أمير آخو الظاهري، كان محباً للبر والصدقة، له آثار في مكة، توفي بالقدس عام ٨٢١هـ / ١٤١٨م. (السخاوي، **الضوء اللامع**، ج ٣، ص ٢٢ ـ ٢٣) .

(**٢٦٨**) سبق ذكر ترجمته.

(٢٦٩) سبق ذكر ترجمته.

(٢٧٠) ابن فهد، **الدر الكمين**، ج١، ص٢٨٦ - ٢٨٧ ؛ السخاوي، **الضوء اللامع**، ج٩، ص٢٩.

(٢٧١) ابن فهد، **إتحاف الورى**، ج ٤، ص ٢٢٣ ؛ **الدر الكمين**، ج١، ص ٣٩٩ ؛ السخاوي، **الضوء اللامع**، ج٧، ص٢٠٧.

(٢٧٢) كان للمسجد الحرام أربعة أبواب في الجانب الشرقي (باب بني شيبة، وباب الجنائز، وباب العباس، وباب علي) ومن الجانب الغربي ثلاثة أبواب (باب العمرة، وباب إبراهيم، وباب الحزورة) ومن الجهة الشمالية

ومعنى هذا أن هناك تسعة عشر بوَّاباً، مهمتهم ملازمة الأبواب ليلاً ونهاراً وعدم التغيب عنها إلا للضرورة(٢٧٣).

ومن العلماء الذين امتهنوا هذه المِهْنة، وعملوا فيها نذكر منهم : ابراهيم بن حسين بن عمر الشيرازي الأصل (٢٧٤) المكي الخيَّاط(٢٧٥) ، وهو أحد الفقهاء الذين تولو البوابة، فكان بواباً لباب بني شيبة، قال الفاسي (٢٧٦) " رأيت بخطه في استدعاء كتبَ فيه : البواب بحرم الله الشريف " وكان يمارس الخياطة بالقرب من الباب المذكور. وجمال

خمسة أبواب (باب الدريبة، وباب سويقة، وباب دار الندوة، وباب الزيارة، وباب العجلة) وفي الجانب الجنوبي سبعة أبواب (باب بازان، وباب البغلة، وباب الصفا، وباب أجياد، وباب المجاهدية، وباب عجلان، وباب أم هانئ) . (الأزرقي، **أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار**، ج٢، ص ٦٢٠ ـ ٦٣٠ ؛خسرو، سفر نامة (**رحلة ناصر خسروالقبادياني**) ، ص ١٤٣ ؛ ابن بطوطة، **رحلة ابن بطوطة**، ص ١٥٩ ؛ الفاسي، **شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام**، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ١، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م، ج١، ص ٣٨١ ؛ أحمد بدرشيني، **أوقاف الحرمين الشريفين في العصر المملوكي**، ٢٩٣ هامش رقم ١) .

(٢٧٣) في عام ٨٣٠ هـ/١٤٢٦م، وصل إلى مكة مرسوم من السلطان الأشرف برسباي، سلطان الديار المملوكية في مصر، صحبة محمل الحج أمر فيه أن تُسد أبواب المسجد الحرام بعد انقضاء الموسم إلا أربعة أبواب باب السلام، وباب العمرة، وباب إبراهيم، وباب الصفا، لا غير، فتضرر الفقراء والصالحون والمتعبدون في الحرم الشريف، فروجع السلطان في ذلك، فوصل مرسوم آخر يقضي بأن تُفتح الأبواب كُلها، ويُعزل البوابون القدامى، ـ وذلك لانشغالهم عن البوابة وكانوا قضاة وفقهاء ـ ويولي على أبواب الحرم بوابون جدد ليس لهم حرفة ولا صناعة ولا شغل إلا ذلك، وأُلزم البواب بملازمة باب الحرم والنوم عليه ليلاً ونهاراً، وألا يغيب عنه إلا لضرورة، وأن يتعهد البواب بكنسه ورشه وتنظيفه. (المقريزي، **السلوك لمعرفة دول الملوك**،= =تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧ م، ٧، ص١٥٩؛ ابن فهد، **إتحاف الورى**، ج ٣، ص ٦٤٥ ـ ٦٤٦) .

(**٢٧٤**) الفاسي، **العقد الثمين**، ج٣، ص ٢١١؛ ابن حَجَر العَسْقلاني، **الدرر الكامنة**، ج١، ص٢٤.

(**٢٧٥**) سبقت ترجمته عند ذكر العلماء الذين امتهنوا مهنة الخياطة.

(٢٧٦) الفاسي، **العقد الثمين**، ج٣، ص ٢١١.

الدين الفيومي[٢٧٧] (ت ٨٦٧هـ/١٤٦٢م) كان من المجاورين، وكان بواباً لباب الزمامية[٢٧٨] بالمسجد الحرام .

الوِقادة في الحرم الشريف :

صاحب هذه المِهْنة يُسمى الوقَّاد، ومهمته وضع الزيت في القناديل والمصابيح التي تُعلق في المسجد الحرام، لكي تشتعل وتُضئ جوانبه ليلاً [٢٧٩] ، وكان للوقَّادين شيخ مسؤول عنهم يُعرف بشيخ الوقَّادين ينظم أمورهم ويُشرف على تنظيم أدوات الوقادة والإنارة، حيث كان يقوم بمراقبة العاملين على الوقادة والإنارة، وما يختص بحاصل المسجد الحرام من زيت وشمع وقناديل، وغير ذلك وصرفها حسب الحاجة دون إسراف أو إهمال [٢٨٠] .

وكان في المسجد الحرام مكان لآلات وأدوات الوِقادة [٢٨١] ، يُسمى بيت الوقِّادين [٢٨٢] .

(**٢٧٧**) ابن فهد، **إتحاف الورى**، ج ٤، ص ٤٤٨؛ **الدر الكمين**،ج٢، ص١٣٠٣.

(٢٧٨) باب الزمامية: أحد أبواب المسجد الحرام من الجهة الشمالية، وينسب إلى المدرسة الزمامية، بل ويُعد أحد أبواب هذه المدرسة. (عبد الحفيظ السالمي، **الحياة الدينية في مكة المكرمة**، ص ١٩٧ هامش رقم ٥) .

(٢٧٩) الأزرقي، **أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار**، ص ٦٣٥ ؛ أحمد هاشم بدرشيني، **أوقاف الحرمين الشريفين في العصر المملوكي**، ٢٩٤ ؛ صالح محمد الربعي، **الإضاءة في الحرمين الشريفين منذ ظهور الإسلام حتى نهاية العصر المملوكي**، (ماجستير) ، كلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية، جامعة القصيم، ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م، ص ٣١، ٩٨.

(٢٨٠) أحمد هاشم بدرشيني، **أوقاف الحرمين الشريفين في العصر المملوكي**، ٢٩٤؛ صالح محمد محمود الربعي، **الإضاءة في الحرمين الشريفين**، ص ٩٨.

(٢٨١) كان من مهام الوقادين في هذه الفترة إخراج الشمع والمصابيح والقناديل، وتجهيزها نهاراً، وتعبئتها بالزيت قبل الغروب، ثم إسراجها بعد ذلك حسب الحاجة، وعدم الاسراف في ذلك عند عدم الحاجة، وإعادة ما زاد من الزيت كل ليلة بعد صلاة الفجر لحفظه في مستودع لحفظ الزيت والشمع. (أحمد هاشم بدرشيني، **أوقاف الحرمين الشريفين في العصر المملوكي**، ٢٩٤ ؛ صالح محمد الربعي، **الإضاءة في الحرمين الشريفين**، ص ٩٨) .

ومن العلماء الذين امتهنوا هذه المِهْنة، وعملوا فيها نذكر منهم : أحمد بن سالم بن ياقوت المكي(٢٨٣) ، المؤذن بالحرم الشريف، وشيخ الفرَّاشين فيها، كان مؤذناً بالحرم الشريف، وأميناً على شمع الحرم وزيته، وبقي على ذلك حتى وفاته عام ٧٧٨هـ/١٣٧٦م. وأحمد بن عبد الله الدوري المكي (٢٨٤) ، الفرَّاش بالحرم الشريف، باشر الفِراشة في الحرم الشريف سنين كثيرة جداً، وأمانة الزيت والشمع قليلاً. وإسماعيل بن علي بن محمد بن داود البيضاوي الأصل المكي الشهير بالزمزمي (٢٨٥) ،تولى أمانة حاصل الزيت بالمسجد الحرام(٢٨٦) ، بالإضافة إلى أعمال أخرى أُسندت له . ومحمد بن أحمد بن عبد العزيز الدمشقي الأصل المكي (٢٨٧) ، الشهير بيسق ولي مشيخة الفرَّاشين بالمسجد الحرام، وأمانة الزيت والشمع. وعلي بن أحمد بن عبد العزيز، المعروف بالشهيد الناطق، أبو الحسن النُويري المكي (٢٨٨) (ت ٧٩٨هـ/١٣٩٥م) إمام المالكية بالحرم الشريف، كان يتولى أعمال إضاءة القناديل، وحصر حاصل زيت الحرم وشمعه، وهو المتولي لحساب من يقبض ذلك. وياقوت بن عبد الله المكي المعروف بالحِزَام(٢٨٩) (ت ٧٩٦هـ/١٣٩٣م) وقَّاد المسجد الحرام، باشر

---

(٢٨٢) بيت الوقّادين بالمسجد المكي،يقع خلف سقاية العباس، وكانت توضع فيه الآلات الخاصة بالوقادة، كالعيدان الخاصة بالقناديل، والقصب المجدف الذي يطفأ به المصباح، والزيت الذي يستخدم في الوقود، والقناديل الزجاج، وكان عدد القناديل في المسجد الحرام ثلاثة وتسعين قنديلاً، وفي رمضان يزداد ثلاثون قنديلاً حول المطاف، وفي موسم الحج يزداد في عدد القناديل مايزاد في رمضان. (الفاسي، **شفاء الغرام**، ج١، ص ٣٨٠ ؛ أحمد هاشم بدرشيني، **أوقاف الحرمين الشريفين في العصر المملوكي**، ٢٩٥ هامش رقم١) .

(٢٨٣) سبقت ترجمته عند ذكر العلماء الذين امتهنوا مهنة الفِراشة.

(٢٨٤) سبقت ترجمته عند ذكر العلماء الذين امتهنوا مهنة الفِراشة.

(٢٨٥) سبقت ترجمته عند ذكر العلماء الذين امتهنوا مهنة السقاية.

(٢٨٦) صالح محمد الربعي، **الإضاءة في الحرمين الشريفين**، ص ١٠١.

(٢٨٧) سبقت ترجمته عند ذكر العلماء الذين امتهنوا مهنة الفراشة.

(٢٨٨) الفاسي، **العقد الثمين**، ج٦، ص ١٣٢ ـ ١٣٤ ؛ الحنبلي، **شذرات الذهب**، ج٦، ص ٣٦٠.

(٢٨٩) الفاسي، **العقد الثمين**، ج ٧، ص ٤٢٥ ـ ٤٢٦ ؛ ابن فهد، **إتحاف الورى**، ج ٣، ص ٣٩٢.

هذه الوظيفة خمس وخمسين سنة، وحمدت سيرته لإنه كان عارفاً لهذه المهنة إلى الغاية (٢٩٠) .

الخاتمة

لقد خرجنا من هذه الدراسة التي تناولت حِرَفْ العلماء ومِهَنْهم في مكة المكرمة خلال العصر المملوكي ببعض النتائج، من أبرزها :

-أن الإسلام جاء داعياً للعمل والمهنة لكسب الرزق، وإعفاف النفس، وعمارة الأرض، ونفع المسلمين، والاستغناء عن الآخرين، والاعتماد على الله ثم على ما تعلمه الإنسان من حِرَف يدوية ومِهَن صناعية وأعمال تجارية ونحوها.

ـ معظم القضاة والعلماء كانوا أصحاب حِرَف ومِهَن، وكانوا مع علمهم وزهدهم وتقواهم يسعون في هذه الدنيا، سعياً وراء عيشهم ورزقهم وقوت عيالهم.

ـ كانت هناك عدة عوامل أدت إلى ازدهار ونمو الحِرَفْ والمِهَنْ في تلك الفترة الزمنية، وكان العامل الديني من أهمها.

-أدت الأسواق التجارية دوراً كبيراً في ازدهار ونمو الحِرَفْ والمِهَنْ في تلك الفترة.

-أدّتْ كثرة أعداد الناس الذين يفدون إلى مكة المكرمة، وازدياد إقبال المجاورين فيها إلى خلق فرص جديدة للحرف والمهن.

-شغل عدد من العلماء في مكة خلال العصر المملوكي الكثير من الحِرَفْ والمِهَنْ التي كانت منتشرة ومعروفة ومزدهرة آنذاك، ومن أهمها : مِهْنة التجارة و العِطَارة والزراعة والصياغة والنجارة وأيضاً حِرفة البناء و الدَّهان وحِرفة النقش على حجارة القبور، كما عملوا في الخيَاطة والخرازة، واحترف عدد كبير منهم حِرفة الورَّاقة، وامتهنوا

---

(٢٩٠) ذكر الفاسي في كتابه أنه كان أنه كان يضع في القناديل زيتاً، يُقدر أنه يكفي إلى وقت طلوع القمر في الليالي التي يتأخر طلوعه فيها من أول الليل، فلا يفرغ الزيت إلا في ذلك الوقت. (**العقد الثمين**، ج ٧، ص ٤٢٥) .

مِهْنة الدلالة والحلاقة، وعملوا في الطباخة كما عمل بعضهم بتجبير كسور المرضى في البيمارستانات (المستشفيات) وغيرها.

ـ شغل عدد من العلماء في مكة أيضاً مِهَن تخص الحرم الشريف مثل السِقاية والفِراشة والبِوابة والوِقادة.

ـ ظهور توارث المنصب في بعض الحرف والمهن التي امتهنها العلماء في تلك الفترة مثل السقاية والفراشة وغيرها.

ـ أصبح لبعض الحِرف والمِهن شيخ يرعى تقاليد الحرفة وينظم حركتها ويرجع إليه الحرفيون في حالة اختلافهم لتنظيم أمورهم ويقتبس اسمه من تلك المهن مثل (شيخ الدلالين، وشيخ النجارين، وشيخ الفراشين...الخ) .

ـ أصبحت بعض الأسواق تُعرف بأسماء بعض المهن والحرف المنتشرة في مكة، مثل سوق العطّارين، وسوق الصاغة نسبة إلى حرفة الصياغة.... الخ.

ـ درج بعض المؤرخين ممن كتبوا في هذه الفترة نسبة الشخص لمهنته عند التعريف به، مثل الخيّاط، والنجّار، والعطّار، والصائغ، والزمزمي (من زمزم) نسبة إلى مهنة السقاية في الحرم،.... الخ.

والله الموفق أولاً وأخراً.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم

ثانياً: المصادر

[١] الأزرقي: محمد بن عبد الله بن أحمد (ت ٢٥٠ هـ / ٨٦٤ م) : *أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار*، تحقيق: أ. د. عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، ط١، مكتبة الأسدي، مكة المكرمة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣ م.

[٢] البخاري: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم (ت ٢٥٦هـ/٨٧٠م) : *الجامع الصحيح المختصر*، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، ط٣، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م.

[٣] ابن بطوطة: محمد بن عبد الله بن محمد الطنجي (ت ٧٧٩ هـ / ١٣٧٧ م) : *رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار*، تحقيق: د. علي المنتصر الكتاني، ط ٤، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٥.

[٤] البلاذري: أحمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩هـ / ٨٩٢م) : *أنساب الأشراف*، تحقيق:.سهيل زكار، رياض زركلي، دار الفكر، بيروت، ١٤١٧ هـ/ ١٩٩٦م.

[٥] ابن الجوزي: عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت ٥٩٧هـ/١٢٠٠م) : *كشف المشكل من حديث الصحيحين*، دار الوطن، الرياض، ١٤١٨هـ /١٩٩٧م.

[٦] الحنبلي: عبد الحي بن أحمد بن محمد (ت ١٠٨٩هـ /١٦٧٨م) : *شذرات الذهب في أخبار من ذهب*، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط، ومحمود الأرناؤوط، ط١، دار ابن كثير، دمشق، ١٤٠٦هـ.

[٧] الحميري: محمد عبد المنعم (ت ٩٠٠ه / ١٤٩٤م) : *الروض المعطار في خبر الأقطار*، تحقيق: إحسان عباس، ط٢، مكتبة لبنان، ١٩٨٤م.

[٨] ابن حَجَر العَسْقلاني: أحمد بن علي بن محمد (ت ٨٥٢هـ/١٤٤٨م) :

- *إنباء الغُمر بأنباء العُمر*، تحقيق: محمد عبد المعيد خان، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.
- *الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة*، تحقيق: مراقبة / محمد عبد المعيد ضان، ط٢، مجلس دائرة المعارف العثمانية، صيدر اباد/ الهند، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م.
- *فتح الباري شرح صحيح البخاري*، تحقيق: محب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت، (د، ت) .

[٩] خسرو: ناصر علوي خسرو القبادياني(ت ٤٨١هـ/١٠٨٨م) : *سفر نامة (رحلة ناصر خسرو القبادياني)* . ترجمة: د. يحي الخشاب، ط٢، تصدير: د. عبدالوهاب عزام، الهيئة المصرية العامة للكتاب،١٩٩٣م.

[١٠]الخطيب البغدادي: أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت (ت ٤٦٣ه / ١٠٧٠م) : *تاريخ الأنبياء*، دراسة وتحقيق: آسيا كُليبان علي البارح، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٥ه/٢٠٠٤م.

[١١]الزبيري: الزبير بن بكار بن عبد الله بن مصعب (ت ٢٥٦هـ / ٨٦٩م) : *المنتخب من كتاب أزواج النبي صلى الله عليه وسلم*، تحقيق: سكينة الشهابي، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٣ هـ.

[١٢]الزبيدي: محمد مرتضى الحسيني (ت ١٢٠٥هـ / ١٧٩٠م) : *تاج العروس من جواهر القاموس*، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، (د. ت) .

[١٣]السبكي: تاج الدين عبد الوهاب بن علي بن تمام (٧٧١هـ / ١٣٧٠م) : *معيد النعم ومبيد النقم*، حققه وضبطه وعلق عليه: محمد علي النجار، ابو زيد شلبي، محمد أبو العيون، ط٢، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤١٣هـ /١٩٩٣م.

[١٤]السخاوي: محمد بن عبد الرحمن (ت ٩٠٢هـ/١٤٩٦م) : *الضوء اللامع لأهل القرن التاسع*، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، (د. ت) .

[١٥]ابن سعد: محمد بن سعد بن منيع الزهري (ت ٢٣٠هـ/٨٤٤م) : *الطبقات الكبرى*، دار صادر، بيروت، (د. ت) .

[١٦]السيوطي: عبدالرحمن بن أبي بكر بن محمد (ت٩١١ه/١٥٠٥م) : *حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة*، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، دار إحياء الكتب العربية، ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م

[١٧]الصباغ: محمد بن أحمد (ت١٣٢١ه/١٩٠٤م) : *تحصيل المرام في أخبار البيت الحرام والمشاعر العظام ومكة والحرم وولاتها الفخام*، تحقيق: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، ط٢، مكتبة الأسدي، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

[١٨]الصفدي: خليل بن أبيك (ت ٧٦٤هـ/١٣٦٢م) : *الوافي بالوفيات*، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، تركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٢٠ هـ / ٢٠٠٠م.

[١٩]الفاسي: تقي الدين محمد بن أحمد الحسني الفاسي المكي (٨٣٢هـ/١٤٢٨م) :

- *شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام*، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ١، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م.
- *العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين*، ج ١، تحقيق: محمد حامد الفقي، ط ١، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م، من الجزء ٣ إلى الجزء ٧، تحقيق: فؤاد سيد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٢، ١٤٠٥ هـ/١٩٨٥م، والجزء ٨ تحقيق: محمود محمد الطناحي، مؤسسة الرسالة، ١٣٨٨ه/١٩٦٩م.

[٢٠]الفاكهي، محمد بن إسحاق (ت ٢٧٥ هـ / ٨٨٨م) : *أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه*، تحقيق: عبد الملك بن دهيش، دار خضر، بيروت، ط٢، ١٤١٤هـ / ١٩٨٤ م.

[٢١]ابن فهد: النجم عمر بن فهد بن محمد المكي (ت ٨٨٥هـ/١٤٨٠م) :

- *إتحاف الورى بأخبار أم القرى*، ج ٣، تحقيق: فهيم محمد شلتوت، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٠٤، هـ/ ١٩٨٤م، ج ٤، تحقيق: عبد الكريم علي باز، ط١، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.
- *الدر الكمين بذيل العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين*، تحقيق، عبدالملك بن عبد الله بن دهيش. ط٢، مكتبة الأسدي، مكة المكرمة، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٥م.

[٢٢]الفيروز آبادي: محمد بن يعقوب (ت ٨١٧هـ/١٤١٥م) : *القاموس المحيط*، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت (د. ت) .

[٢٣]القلقشندي: أحمد بن علي (ت ٨٢١ هـ / ١٤١٨م) : *صبح الأعشى في صناعة الإنشا*، تحقيق: عبد القادر زكار، وزارة الثقافة، دمشق،١٩٨١.

[٢٤]ابن كثير: إسماعيل بن عمر بن كثير (ت ٧٧٤هـ/١٣٧٢م) : *البداية والنهاية*، مكتبة المعارف، بيروت (د.ت) .
[٢٥]مسلم: مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت٢٦١هـ/٨٧٤م) : *المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم*، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د. ت) .
[٢٦]المقريزي: أحمد بن علي بن عبد القادر (ت ٨٤٥هـ/١٤٤١م) : *السلوك لمعرفة دول الملوك*، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧ م.
*[٢٧]*ابن منظور: محمد بن مكرم بن علي (ت ٧١١هـ/١٣١١م) : *لسان العرب*، ط١، دار صادر، بيروت، (د، ت) .
[٢٨]ابن هشام: عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري (ت ٢١٣ هـ / ٨٢٨م) : *السيرة النبوية لابن هشام*، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، ط ١، دار الجيل، بيروت، ١٤١١ هـ.
[٢٩]الهمداني: الحسن بن أحمد (ت ٣٤٥ هـ / ٩٥٦م) : *الجوهرتين العتيقتين المائعتين من الصفراء والبيضاء (الذهب والفضة)* ، تحقيق أ.د. أحمد فؤاد باشا، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ١٤٣٠ هـ / ٢٠٠٩ م.
[٣٠]ابن الوردي: عمر بن مظفر(ت ٧٤٩هـ/١٣٤٨م) : *تاريخ ابن الوردي*، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت،١٤١٧هـ /١٩٩٦م.
*[٣١]*ياقوت الحموي: ياقوت بن عبدالله (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م) : *معجم البلدان*،دار الفكر، بيروت، (د. ت) .

ثالثاً: المراجع العربية

[٣٢]إبراهيم أنيس وآخرون: *المعجم الوسيط*، تحقيق: مجمع اللغة العربية، ط٢، دار الدعوة، بيروت، (د. ت) .
[٣٣]أحمد عيسى: *تاريخ البيمارستانات في الإسلام*، ط٢، بيروت، دار الرائد العربي، ١٤٠١هـ (١٩٨٢م) .
[٣٤]أحمد هاشم أحمد بدرشيني:

-*أوقاف الحرمين الشريفين في العصر المملوكي، دراسة تاريخية وثائقية حضارية*، إصدار خاص بمناسبة اختيار مكة المكرمة عاصمة الثقافة الإسلامية لعام ١٤٢٦ه/٢٠٠٥م.
- *مكة والمدينة في القرنين السابع والثامن الهجريين في كتابات الرحالة والمؤرخين المسلمين (دراسة مقارنة)* ، ط١، المملكة العربية السعودية، مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.
[٣٥]أحمد محمد عدوان: *التاريخ الاقتصادي لدولة المماليك (٦٤٨ ـــ ٧٨٤هـ/١٢٥٠ ـ ١٣٨٢م)* ، دار العلوم، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٨ه /١٩٩٨م.
[٣٦]حبيب زيات: *الوراقة والوراقون في الاسلام*، مجلة المشرق، بيروت، ١٩٤٧م.
[٣٧]خالد محسن الجابري: *الحياة العلمية في الحجاز خلال العصر المملوكي٦٤٨ــ ٩٢٣ ه / ١٢٥٠ ــ ١٥١٧م*، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، مكة المكرمة، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م.
[٣٨]سعيد صالح خليل: *التجارة الداخلية في دولة المماليك الثانية (٧٨٤-٩٢٢هـ / ١٣٨٢-١٥١٦م)* ، ط١، دار كنوز المعرفة، عمَان، الأردن، ١٤٣٤ ه / ٢٠١٢٣م.
[٣٩]عبدالعزيز إبراهيم العُمَرِي: *الحرف والصناعات في الحجاز في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم*، ط١، مركز التراث الشعبي لدول الخليج العربية، قطر، الدوحة، ١٩٨٥م.
[٤٠]عبد العزيز بن راشد السنيدي: *الورّاقون وأثرهم في الحياة العلمية في مكة المكرمة*،ط١، مطبوعات نادي الطائف الأدبي بمناسبة اختيار مكة المكرمة عاصمة الثقافة الإسلامية لعام ١٤٢٦ه/٢٠٠٥م.
*[٤١]*كرستيان سنوكهورخرونيه: *صفحات من تاريخ مكة المكرمة*، نقله إلى العربية: الدكتور علي عودة الشيوخ، أعاد صياغته وعلق عليه: الدكتور محمد محمود السرياني-الدكتور معراج نواب مرزا، دارة الملك عبدالعزيز ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.

[٤٢]محمود سالم محمد: *أدب الصناع وأرباب الحرف حتى القرن العاشر الهجري*، ط١، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق، ١٤١٤هـ.

رابعاً: الرسائل العلمية

[٤٣]سعد صويان القحطاني: *تأثير الحج المصري على الحجاز في عهد المماليك البحرية ٦٤٨- ٧٨٤هـ/١٢٥٠ - ١٣٨٢م*، (ماجستير) ، كلية الآداب، جامعة الملك سعود ١٤٢٥هـ.

[٤٤]سعاد ابراهيم الحسن: *النشاط التجاري في مكة المكرمة في العصر المملوكي (٦٤٨- ٩٢٣هـ / ١٢٥٧-١٥١٧م)* ، (ماجستير) ، كلية الشريعة والدراسات الاسلامية، جامعة أم القرى بمكة المكرمة، ١٤٠٥ / ١٩٨٥م.

[٤٥]شريع سعيد علي الشهراني: *الحياة الاجتماعية بمكة المكرمة في عهد المماليك الجراكسة ٧٨٤هـ / ٩٢٣ م*، (ماجستير) ، جامعة الملك خالد، ١٤٣٠ هـ / ٢٠٠٩ م.

*[٤٦]*صالح محمد الربعي : *الإضاءة في الحرمين الشريفين منذ ظهور الإسلام حتى نهاية العصر المملوكي*، (ماجستير) ، كلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية، جامعة القصيم، ١٤٣٠ه /٢٠٠٩م.

[٤٧]عبد الحفيظ بن حمدي بن حامد السالمي: *الحياة الدينية في مكة المكرمة خلال العصر المملوكي (٦٤٨- ٩٢٣هـ/ ١٢٥٠-١٥١٧م)* ، (ماجستير) ، كلية الشريعة والدراسات الاسلامية، جامعة أم القرى بمكة المكرمة، ١٤٢٤ ـــــ١٤٢٥ه.

[٤٨]غادة بنت عبد الله القبلان: *البيمارستانات (أوضاعها وآثارها في العصر المملوكي (دراسة حضارية)* (ماجستير) كلية العلوم الاجتماعية، قسم التاريخ والحضارة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.

خامسا: المقالات والدوريات والبحوث العلمية

[٤٩] إبراهيم بن محمد المزيني: *الوقف وأثره في تشييد بنية الحضارة الإسلامية*، ندوة المكتبات الوقفية في المملكة العربية السعودية، (د. ت) .
[٥٠] أحمد عبد الرحمن العرفج: "*شئ من الإحاطة بثقافة الخياطة*"، مقال من صحيفة المدينة، صحيفة يومية تصدر عن مؤسسة المدينة للصحافة والنشر، الثلاثاء ٢٠١٢/٠١/١٧.
[٥١] أحمد محمد عدوان: *البيمارستانات في مكة والمدينة في العصر المملوكي (٦٤٨- ٩٢٣هـ / ١٢٥٠-١٥١٧م)* ، مجلة الجمعية التاريخية السعودية، ع ١٧، س٩، يناير ٢٠٠٨م.
[٥٢] حمدي منصور: *أهم صناعات الجاهليين كما تبدت في أشعارهم*، كلية الآداب، قسم اللغة العربية وآدابها، الجامعة الأردنية.
[٥٣] جامعة أم القرى: *ملامح من التراث العمراني لمدينة مكة المكرمة منذ البدايات حتى نهاية عهد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود رحمه الله*، إصدار خاص بالمؤتمر العالمي الثالث للاقتصاد الإسلامي المنعقد بجامعة أم القرى بمكة المكرمة خلال الفترة (٢٣-٢٦/٤/١٤٢٦هـ) الموافق(٣١/٥/٢٠٠٥ إلى ٣/٦/٢٠٠٦م) .
[٥٤] صلاح الدين حسين خضير: *ابن خلدون وآراؤه الاقتصادية في المعاش (العمل)* ، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، كلية التربية، جامعة تكريت، م ١، العدد الأول، السنة الأولى ٢٠٠٩م.
[٥٥] عبد الحليم عويس: *الاحتراف.. تأصيله الشرعي ودوره الحضاري*، بحوث ودراسات، موقع أ.د. عبد الحليم عويس،شبكة الألوكة، ٢٦/١/١٤٣٤هـ ـــ ٩/١٢/٢٠١٢م.
[٥٦] عبد العزيز بن راشد السنيدي: *المجاورون في مكة وأثرهم في الحياة العامة خلال الفترة من (٥٧٠- ٦٦٠هـ/١١٧٤-١٢٦١م)* ،بحث مقدم إلى ندوة مكة المكرمة عاصمة الثقافة الإسلامية، ١٤٢٦ه.
[٥٧] عبد الناصر كعدان، ومحمد يحيى صباغ: *البيمارستانات في الإسلام (النوري والأرغوني)* ، معهد التراث العلمي العربي، جامعة حلب، (د. ت) .

[٥٨]محمد بن عبد الله إدريس: *دور الحرف اليدوية في تشكيل الهوية العمرانية وتأهيل التراث العمراني في مدينة مكة المكرمة*، معهد خادم الحرمين الشريفين لأبحاث الحج، مكة المكرمة، جامعة أم القرى، (د. ت) .

[٥٩]مروان عاطف الضلاعين: *السلع التجارية في الأسواق المصرية في دولة المماليك البحرية (٦٤٨ــ ٧٨٤هـ/١٢٥٠ ـ ١٣٨٢م)* المجلة الأردنية للتاريخ والآثار،م٦، ع٢، ٢٠١٢م.

[٦٠]متعب بن حسين القثامي: *أضواء على الحرف والصناعات بمكة المكرمة من خلال " كتاب العقد الثمين " للفاسي*، مجلة كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، ع٦١، ٢٠١٠م.

[٦١]نافذ سويد: *الحرفيون ودورهم التاريخي في تطور المدينة العربية الإسلامية*، مجلة التراث العربي،مجلة فصلية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ع ٧٦، السنة ١٩، تموز "يوليو" ١٩٩٩ / ربيع الأول ١٤٢٠.

Character scientists and their careers in Mecca During the Mamluk era (648-923 AH / 1250-1517 AD)

Bin Mindil, Sharifah Saleh
Department of History
Princess Nora BINT Abdulrahman University

Abstract. Mecca has seen in the Mamluk era, a remarkable development in various walks of life after being cared by Muslim rulers, especially the Mamluk Sultans of the careful attention, overfill security and stability, and economic life has grown Vkthert jobs, and economic life has grown Vkthert employment opportunities, and increased the number of people in Mecca than before, Consequently, an increasing share of scientists and science students from the neighboring Mkyin and expatriates, who knocked a variety of ways to search for a decent living, taking advantage of the economic development that has emerged in Mecca. So I saw that I write about "symbols scientists and their careers in Mecca during the Mamluk era," has opened a modern yet provided a brief definition of the terms craft and profession, and then showed the position of Islam from the trades and professions, and then I pointed to factors that have helped to spread jobs in Mecca during the Mamluk era, Then proceeded to talk about the character of scientists and their careers in Mecca during the Mamluk era start-ups to talk about the profession then he mentioned the highlights of the work of scientists in Mecca, and then said the most important findings in this research.